

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف و الترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	ذو القعدة ١٤٣٤هـ
العدد التاسع	سبتمبر ٢٠١٣ م

المشـرف العام — عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر — أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صـوت الأمـة: بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

محتويات العدد

الافتتاحية

أصداء الدعوة السعودية للحوار

في يومها الوطني

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

تحتفل المملكة العربية السعودية في الثالث والعشرين من شهر سبتمبر من كل عام بيومها الوطني، إحياء لذكرى توحيد أجزاء البلاد بيد القائد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، فإنه في ذلك اليوم من عام ١٩٣٢ م = ١٣٥١ هـ أصدر أمرا ملكيا قضى بتوحيد مناطق البلاد تحت اسم "المملكة العربية السعودية"، وذلك بعد كفاح طويل بدأه عام ١٩٠٢ م = ١٣١٩ هـ، حين خرج من الكويت ومعه ثلاثة وستون رجلا فقط متوجها إلى الرياض حيث استعادها، ومضى منها مجاهدا في سبيل الله إلى أن تمكن بتوفيق الله من إرساء دعائم دولة واسعة الأطراف. وقد نذر – رحمه الله – حياته لتحصين هذه الدولة الفتية من كافة النواحي: الاقتصادية والتعليمية والدفاعية الخ إلى أن أصبحت تعد رائدة الدول العربية والإسلامية، ولها ثقل كبير في سياسات العالم.

وبعد حياة حافلة بالأمجاد والمفاخر مضى إلى سبيل ربه عام ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م، وقد خلف أبناء بررة، خير خلف لخير سلف، واصلوا مسيرة التنمية والنهضة، وضربوا أروع الأمثلة لقيادة ذات حكمة وحنكة، إلى أن آلت القيادة إلى يد ملك الإنسانية خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، الذي إلى جانب سهره على راحة شعبه الوفي حمل هموم البشرية كلها، وسخر كل الإمكانيات لتخفيف معاناتها. وبجهوده – أيده الله – أصبحت المملكة تعرف بـ "مملكة إنسانية" بعد اشتهارها بمملكة عربية وإسلامية.

ومما يسطر بماء الذهب في سيرة هذا البطل العظيم نداؤه الحار وإطلاقه لفكرة الحوار بين أتباع مختلف الديانات والثقافات، وسعيه الحثيث لإخراجها من فكرة

مجردة إلى أرض الواقع، ومن حيز مجرد الاقتراح إلى التنفيذ والتطبيق. فقد انطلقت دعوته للحوار من مدريد عاصمة إسبانيا بافتتاح أعمال المؤتمر العالمي للحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي، وقد حضره ملك إسبانيا ورئيس الوزراء أيضا. وقد أعلن الملك المفدى بهذه الدعوة من فوق منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وتوجت دعوته بإنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في العاصمة النمساوية فيينا. وتتالت المؤتمرات والندوات للتنويه بهذه المبادرة ودراسة أبعادها ورصد ثمراتها وتفعيل أدوارها وتعميم منافعها. وخلال القمة الاستثنائية لقادة الدول الإسلامية بمكة المكرمة في شهر رمضان المبارك الماضي دعا – حفظه الله = إلى إنشاء مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية أيضا.

لقيت الدعوة ترحيبا حارا وردا إيجابيا على مستوى العالم، لأنها "من القلب إلى القلب" ولأن العالم ضاق ذرعا من ويلات التناحر والتباغض والعصبية الممقوتة وثمارها المر، واعترف باحتياجه إلى ثقافة السلام والتسامح والعدالة والتعايش السلمي وضرورة الاحترام بكرامة الإنسان وحقوقه وآماله.

إن ديننا الحنيف قد أكد على ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، فحث على احترام الانسان وضمان حقوقه في الحياة والرزق والأمن، واعترف بوجود الديانات والألسن والألوان في الإنسان، ورفض كل أنواع الجبر والإكراه للالتزام بدين معين، مع أنه صرح بأنه لا يقبل دين سوى دين الإسلام، إلا أنه سلك في الدعوة إليه سبيل الإقناع وطريق الحوار وأسلوب الجدال بالتي هي أحسن، كما أنه دعا أتباعه إلى المعاملة الحسنى والتعايش السلمي مع المخالفين لهم في الدين والمعتقد إذا لم يحاربوهم في الدين. وفيما يلي بعض النصوص الدالة على ما ذكرنا:

قال الله تعالى: {هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، والله بما تعملون بصير – التغابن: ٢}.

وقال: {لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي – البقرة: ٢٥٦}

وقال: {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالوا مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم – هود: ١١٨ – ١١٩ }.

وقال: {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين – يونس: ٩٩}

وقال: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير والله غفور رحيم، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون – الممتحنة: ٧ – ٩ }.

وقال: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن – العنكبوت: ٤٦}.

وقال النبي الكريم المبعوث رحمة للعالمين:

"ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة". (أبوداود ، البيهقي – صحيح الجامع الصغير)

وقال: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين يوما" (أحمد ، البخاري، النسائي، ابن ماجه)

وقد كان صلى الله عليه وسلم عقد – بعد هجرته إلى المدينة – مع اليهود عهدا عرف بوثيقة المدينة، وعاهد مشركي العرب في صلح الحديبية، كما صالح إمارات وقبائل في حدود الشام، وهو الذي كان قد سمح لوفد نصارى نجران بدخول مسجده الشريف، وراسل ملوك الأرض في زمنه يعرض عليهم الإسلام والتعايش السلمي. إلى غير ذلك من مواقفه من هذا القبيل مما هو مذكور في كتب السيرة والتاريخ.

كل ذلك يعني أن ديننا كما يحث على الإحسان والتعامل الحسن مع الذين يربطهم وإيانا رابطة إيمانية فكذلك هو يحث على المعاملة الحسنى بأولئك الذين يربطهم وإيانا رابطة إنسانية. فكما أن المسلم يتعامل مع أهله وأولاده وأبويه وأرحامه بالألفة والمودة والشفقة، وهذا لا يعني أنه لا يتعامل مع غير ذويه من بقية المسلمين بالبر

والإحسان، ولكن الفارق بين المعاملتين واضح وكبير، ومع ذلك فهو لا يلام على هذا التفريق، لأن الإنسان مفطور على ذلك. فهكذا الأمر في التعامل بين الموافقين له في الدين والعقيدة وبين المخالفين، فلهؤلاء حقوقهم وأولئك لهم حقوقهم مع الفارق الواضح كالذي لاحظناه في الصنفين المذكورين. {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا – المائدة: ٨}.

ثم إن هناك قواسم مشتركة ومصالح شاملة لجميع بني الإنسان بغض النظر عن أديانهم وثقافاتهم وألوانهم وألسنتهم، إلى جانب الاختلاف في الدين والمعتقد. وهذه العوامل والمصالح المشتركة أكثر بكثير من عوامل الافتراق والاختلاف. فغير معقول أن تطغى عوامل الاختلاف القليلة على عوامل الاشتراك الكثيرة، ونعطي للأولى حجما أكبر ونغض الطرف عن الثانية.

الأمن، الرزق، الصحة، التعليم .. كلها مطالب تعم البشرية جميعا، وجميع الفئات والمجتمعات الإنسانية تسعى جاهدة لكسبها والحصول عليها، وتواجه تحديات كثيرة في هذا السبيل. وتواجه الحروب والغلاء والأوبئة والأمراض والجوع والتشرد والفساد المالي والإداري وانتشار المخدرات ووقوع الكوارث والأزمات الاقتصادية وتلوث البيئة ...

كل هذه قضايا لا تعرف حدودا جغرافية ولا انتماء عقديا أو سياسيا، وإنما هي من النوازل التي تعم جميع البشر، ومن ثم تقتضي أن يكون البشر كلهم لها بالمرصاد، وأن يتعاونوا فيما بينهم لمواجهتها ومكافحتها.

ففتح باب الحوار بين أصحاب الديانات والثقافات المختلفة يعطي فرصة للمجتمع البشري للتعاون فيما بينه لدفع عجلة الحياة إلى الأمام بجهود مشتركة، ومواجهة الصعاب والعراقيل بمساع جماعية، الأمر الذي يسبب اختصار الطريق وتفادي تكرار الجهود، والحفاظ على الصلاحيات من التبعثر لبذلها في الميادين والمجالات الأخرى.

ثم إن هذا التعاون والمشاركة سيؤديان إلى تفهم الآخر والاطلاع على ما عنده من الأفكار والعادات والتقاليد عن قرب، وإزالة المفاهيم والشائعات الخاطئة التي تزيد

الفجوة بين بعضهم عن بعض، والتي بسببها تتعمق جذور الكراهية والبغضاء في القلوب، وقد تتحول إلى صراع مسلح، والعياذ بالله.

ولا شك أن كل ذلك ينصب في مصلحة الدعوة الإسلامية واختصار الطريق للوصول إلى القلوب والأذهان المهيأة لقبول الخير والحق والهدى، سواء من ناحية فتح المجال للتعرف على حقائق ومحاسن الدين الحنيف أو من ناحية تصحيح المفاهيم المغلوطة وإزالتها عنه. ولا ريب أنه مكسب عظيم وثمرة يانعة من ثمار التفاهم والحوار.

وكل ما قلناه في قيام الحاجة إلى الحوار بين الأديان ومسوغاته أو موجباته، وما ذكرناه من نتائجه المتوقعة ومعطياته المأمولة يمكن أن نقوله في خصوص الحوار بين المذاهب والفرق الإسلامية، فالتباغض والتناحر بين هذه المذاهب والفرق قائم كقيامه بين الأديان والمعتقدات. ولا يزال العالم يجني ثماره المر، ويعاني من ويلاته. نشأت هذه المذاهب والفرق لوجود الاختلاف في الرؤى في بعض الأفكار والمسائل الدينية، مع أنها تتفق فيما بينها على كثير من الثوابت والمبادئ، حيث إن المسائل المختلف فيها لا تكاد تذكر أمام القضايا والمسائل المتفق عليها، ولكن مع ذلك يطغى جانب الاختلاف على جانب الاتفاق، ويكون للاختلاف جولته وصولته.

ويحلو لي أن أنقل في هذا المقام كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في صميم هذا الموضوع. قال رحمه الله بعد ذكر اختلاف الناس في مسمى الإيمان والإسلام وسببه:

"فمن اتبع علمه حتى عرف مواقع الاستعمال عامة، وعلم مأخذ الشبه أعطى كل ذي حق حقه، وعلم أن خير الكلام كلام الله، وأنه لا بيان أتم من بيانه، وأن ما أجمع عليه المسلمون من دينهم الذي يحتاجون إليه أضعاف أضعاف ما تنازعوا فيه.

فالمسلمون سنيهم وبدعيهم متفقون على وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومتفقون على وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، ومتفقون على أن من أطاع الله ورسوله فإنه يدخل الجنة ولا يعذب، وعلى أن من لم يؤمن بأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليه فهو كافر، وأمثال هذه الأمور التي

هي أصول الدين وقواعد الإيمان التي اتفق عليها المنتسبون إلى الإسلام والإيمان. فتنازعهم بعد هذا في بعض أحكام الوعيد أو بعض معاني بعض الأسماء أمر خفيف بالنسبة إلى ما اتفقوا عليه، مع أن المخالفين للحق البين من الكتاب والسنة هم عند جمهور الأمة معروفون بالبدعة، مشهود عليهم بالضلالة، ليس لهم في الأمة لسان صدق ولا قبول عام، كالخوارج والروافض والقدرية ونحوهم. وإنما تنازع أهل العلم والسنة في أمور دقيقة تخفى على أكثر الناس، ولكن يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله ...". (فتاوى ابن تيمية: ٧ / ٣٥٦ – ٣٥٧)

فما أحوجنا إلى إبراز جوانب الاتفاق على مستوى المذاهب والفرق الإسلامية، وعلى مستوى الأديان والثقافات المختلفة، والتعامل مع الآخرين في ضوء هذه الجوانب الكثيرة المتفق عليها، ولا نترك المسائل والقضايا القليلة المختلف فيها تكون دائما سيدة الموقف، بل "نتعاون فيما بيننا في ما اتفقنا عليه، وينصح بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه".

أما التحفظات التي يوردها الغيورون من الأمة في هذا المقام فإنها لا شك تستحق النظر والعناية، والحل يكمن في اتخاذ التدابير اللازمة للتجنب من هذه المخاطر، لا في إغلاق هذا الباب وتفويت هذه الفرصة السانحة، فيجب أن ننظر في دعوة خادم الحرمين الشريفين للحوار من هذه النظرة الشاملة، ونعترف بأنها دعوة عظيمة انطلقت من عظيم من عظماء العالم، وهي تعكس اهتمامه البالغ بشؤون الإنسانية كلها إلى جانب اهتمامه الكبير وعنايته الفائقة بشعبه ودولته وبأهل دينه وعقيدته.

والمملكة المحروسة إذ تحتفل بيومها الوطني الـ (٨٣) تستحق التهنئة والشكر والتقدير بهذه المبادرة الحكيمة التي أطلقها قائدها العظيم منذ عدة سنوات، والتي سمعت أصداؤها على مستوى العالم، ولقيت آذانا صاغية وقبولا وترحيبا دوليين، ويتحتم على المهتمين بشؤون الأمة والساهرين على خير البشرية إعطاء الموضوع حقه من الاهتمام والعناية، وبذل كافة الجهد لتحقيق الأهداف المنشودة منه لتنعم البشرية بنعمة الأمن والتعايش والعدالة والسلام. والله ولي التوفيق.

❖❖❖

رحمته ﷺ أثناء الحرب

(٢-٢) الدكتور راغب الحنفي السرجاني

المبحث الثالث: عدم الإفساد في الأرض

لم يخرج العرب للسلب والنهب، وإنما خرجوا لنشر دين محمد، ونشر المثل العليا[١].

عندما سقطت قرطبة في أيدي نصارى الأندلس سنة ٦٣٦هـ، قاموا بحرق مكتبة قرطبة تماما، وبعد هذا الحدث بعشرين عاما فقط سقطت بغداد في أيدي التتار، فإذا بهم يفعلون بمكتبة بغداد نفس الشيء، حيث قاموا بجمع ملايين الكتب والمجلدات التي تحتوي على علم خمسة قرون كاملة وألقوها في نهر دجلة [٢] !!

هذا حالم ولكن الإسلام شيء آخر !!!!

لم تكن حروب النبي ﷺ حروب تخريب كالحروب المعاصرة التي يحرص فيها المتقاتلون من غير المسلمين على إبادة مظاهر الحياة لدى خصومهم، بل كان النبي ﷺ والمسلمون يحرصون أشد الحرص على الحفاظ على العمران في كل مكان، ولو كان بلاد أعدائهم، فقد جاء في وصية الرسول ﷺ لجيش مؤتة "... ولا تقطعن شجرة ولا تعقرن نخلا، ولا تهدموا بيتا" [٣].

المبحث الرابع: عدم دموية الحروب النبوية

لقد منع محمد العرب من سفك الدماء ووأد البنات [٤].

في عام ١٩٧٩ م وقع الغزو السوفيتي لأفغانستان، والذي استمر عشر سنوات ترك فيها البلد في حالة من الدمار التام [٥]، بعد أن قتل من الأفغان ما يربو على مليون

---

[١] هليار بلوك (مستشرق فرنسي): محمد والقرآن.

[٢] د. راغب السرجاني: قصة التتار، ص ١٥٩.

[٣] البيهقي في سننه الكبرى (١٧٩٣٥).

[٤] آرلونوف (باحث روسي): مقال بعنوان: النبي محمد، مجلة الثقافة الروسية، ج٧، عدد ٩.

[٥] هيثم هلال: موسوعة الحروب، ص ٤٧٦.

قتيل، وشُوّه ضعف هذا العدد، وشُرّد إلى البلاد المجاورة أكثر من ستة ملايين شخص[١].

هذا حالهم، أما الإسلام فهو شيء آخر!!

تميزت الحروب النبوية بأنها حروب غير دموية، بمعنى أنها لم يكن فيها ما يعرف الآن بجرائم إبادة الشعوب، حيث نجد فيما يسمى "بحضارات" العالم الحديثة أن بعض الزعماء أخذوا قرارات نتج عنها إفناء لِكَمٍّ هائل من البشر في مدينة أو دولة أو أحيانا قارة! لكن حروب رسول الله ﷺ لم تكن على هذه الصورة، ذلك أنه – كما ذكرنا – كان حريصا على تجنب القتال ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا اضطر إليه حاول أن ينهيه بسرعة، وأثناء القتال نفسه كان يحفظ دماء المدنيين، وكذلك يحفظ دماء المستكرهين على القتال، ثم بعد القتال كان يعفو إذا ملك، ويسامح ويرحم إذا غلب. فجاءت حروبه على مستوى من الرقي لا تعرفه – بل لا تفهمه – "الحضارات" الحديثة!

ولغة الأرقام لا تكذب!

لذلك فقد قمت بإحصاء عدد الذين ماتوا في كل الحروب النبوية، سواء من شهداء المسلمين أو من قتلى الأعداء، ثم قمت بتحليل لهذه الأعداد، وربطها بما يحدث في عالمنا المعاصر، فوجدت عجبا !!

لقد بلغ عدد شهداء المسلمين في كل معاركهم أيام رسول الله ﷺ، وذلك على مدار عشر سنوات كاملة، ٢٦٢ شهيدا، وبلغ عدد قتلى أعدائه ﷺ ١٠٢٢ قتيلا. وقد حرصت في هذه الإحصائية على جمع كل من قتل من الطرفين حتى ما تم في حوادث فردية، وليس في حروب مواجهة، كما أنني حرصت على الجمع من الروايات الموثقة بصرف النظر عن الأعداد المذكورة، وذلك كي أتجنب المبالغات التي يقع فيها بعض المحققين بإيراد الروايات الضعيفة التي تحمل أرقاما أقل [٢]، وذلك لتجميل نتائج الحروب النبوية [٣]!

---

[١] د. أحمد كنعان: ذاكرة القرن العشرين، ص ١٠٤.

[٢] اعتمدت في حصر الأرقام على ما ورد أولا في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، ثم على روايات كتب السيرة بعد توثيقها، كسيرة ابن هشام، وعيون الأثر، وزاد المعاد، والسيرة النبوية لابن كثير، والطبري، وغيرهم.

[٣] كما يذكر بعضهم أن شهداء حادثة بئر معونة هم سبعة وعشرون شهيدا، بينما الصواب سبعون شهيدا، أو كما يسقط بعضهم قتلى بني قريظة من الحساب بحجة أنهم لاقوا ما يستحقون نتيجة خيانتهم، بينما الصواب أن نثبتهم، لأنها كانت معركة حقيقية بصرف النظر عن أسبابها! وهكذا.

وبذلك بلغ العدد الإجمالي لقتلى الفريقين ١٢٨٤ قتيلا فقط !!

ولكي لا يتعلل أحد بأن أعداد الجيوش آنذاك كانت قليلة، ولذلك جاء عدد القتلى على هذا النحو، فإنني قمت بإحصاء عدد الجيوش المشتركة في المعارك، ثم قمت بحساب نسبة القتلى بالنسبة إلى عدد الجيوش، فوجدت ما أذهلني!! إن نسبة الشهداء من المسلمين إلى الجيوش المسلمة تبلغ ١٪ فقط، بينما تبلغ نسبة القتلى من أعداء المسلمين بالنسبة إلى أعداد جيوشهم ٢٪!. وبذلك تكون النسبة المتوسطة لقتلى الفريقين هي ١,٥٪ فقط !

إن هذه النسب الضئيلة في معارك كثيرة بلغت ٢٥ أو ٢٧ غزوة [١]، و ٣٨ سرية[٢]، أي أكثر من ٦٣ معركة، لمن أصدق الأدلة على عدم دموية الحروب في عهده صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكي تتضح الصورة بشكل أكبر وأظهر فقد قمت بإحصاء عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية – كمثال لحروب "الحضارات" الحديثة – ثم قمت بحساب نسبة القتلى بالقياس إلى أعداد الجيوش المشاركة في القتال، فصدمت بمفاجأة مذهلة !!! إن نسبة القتلى في هذه الحرب الحضارية بلغت ٣٥١٪ !!!

ومن جديد ... إن الأرقام لا تكذب !!!

لقد شارك في الحرب العالمية الثانية ١٥,٦٠٠,٠٠٠ جندي، ومع ذلك فعدد القتلى بلغ ٥٤,٨٠٠,٠٠٠ قتيل !!! أي أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش المشاركة! وتفسير هذه الزيادة هو أن الجيوش المشاركة جميعا – وبلا استثناء – كانت تقوم بحروب إبادة على المدنيين، وكانت تسقط الآلاف من الأطنان من المتفجرات على المدن والقرى الآمنة، فتبيد البشر، وتفني النوع الإنساني، فضلا عن تدمير البنى التحتية، وتخريب الاقتصاد، وتشريد الشعوب !!

لقد كانت كارثة إنسانية بكل المقاييس!

---

[١] ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ١ / ١٢٥، ابن حزم: جوامع السيرة ١ / ١٦.

[٢] ابن كثير: السيرة النبوية ٤ / ٤٣٢.

وليس خافيا على أحد أن المشاركين في هذه المجازر كانت الدول التي تعرف آنذاك – والآن – بالدول المتحضرة الراقية! كبريطانيا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وإيطاليا واليابان!

أي تحضر هذا؟! وعن أي رقي يتكلمون؟!

ثم أين أولئك الذين يصفون رسولنا ﷺ بالعنف والإرهاب؟!

قارن هذه النسب المفجعة بما كان على عهد رسول الرحمة ﷺ .

وسوف نذكر في آخر البحث – إن شاء الله – بعض الأرقام الأخرى التي قد تنير الطريق لمن أراد الهداية!

إن العودة للأرقام سترد كل منصف إلى جادة الطريق، أما من اختار العمى على الهدى فلا يلومنّ إلا نفسه !!

المبحث الخامس: الوفاء من الرحمة!

كان محمد حليما رقيق القلب عظيم الإنسانية [١].

في أواخر أيام دولة الأندلس وقّع حاكم مدينة غرناطة معاهدة بينه وبين ملك قشتالة تنص على استسلام بلاده وتسليمها للنصارى، وتضمنت معاهدة التسليم سبعة وستين شرطا بما يحفظ على المسلمين دينهم وعرضهم وأموالهم، ولكن بمجرد استيلاء النصارى على الأندلس تبخرت كل الوعود، واستحل النصارى الأموال والديار، وتم إكراه المسلمين على التنصر بما عرف في التاريخ بمحاكم التفتيش حتى تم محو الإسلام من إسبانيا بأكملها (الأندلس سابقا) [٢].

هذا حالهم ولكن الإسلام شيء آخر !!

بلغ من رحمة رسول الله ﷺ بغير المسلمين أنه حرم الغدر بهم ولو كان هذا في زمان الحرب، ولم يؤثر عن الرسول ﷺ أنه غدر بعهد قط، بل كان مثال الوفاء الدائم، وإن غدر به أعداؤه، وسنتناول هذا المعنى من خلال المطالب التالية:

---

[١] إميل درمنغم (مستشرق فرنسي عمل مديرا لمكتبة الجزائر): حياة محمد، تعريب عادل زعيتر، ط ٢، دار العلم للملايين، ص ١٨٣.

[٢] د. عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٥٥٢ – ٥٧٠ بتصرف.

المطلب الأول: شهادة أعدائه بوفائه:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا سفيان بن حرب أخبره أنه عندما كان في بلاد الروم في كفره أثناء صلح الحديبية، أحضره هرقل بين يديه، وسأله عن الرسول ﷺ بعدما وصلته (أي هرقل) رسالة رسول الله ﷺ، وكان مما سأله عنه أن قال: فهل يغدر؟ فقال أبوسفيان: لا.

ثم علق هرقل في ختام حواره مع أبي سفيان قائلا: "وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر" [١].

المطلب الثاني: أمره أصحابه بعدم الغدر:

ومن رحمة النبي ﷺ أنه كان حريصا على أن يغرس في نفوس الصحابة خلق الوفاء حتى في وقت الحرب، فقد كان يودع السرايا موصيا إياهم: "... ولا تغدروا...."[٢]. ولم يكن ذلك في معاملات المسلمين مع إخوانهم المسلمين، بل كان مع عدو يكيد لهم، ويجمع لهم، وهم ذاهبون لحربه، فما أسمى هذه الأخلاق النبوية!!

وقد وصلت أهمية الأمر عند رسول الله ﷺ إلى أن يتبرأ من الغادرين ولو كانوا مسلمين، ولو كان المغدور به كافرا محاربا، فقد قال ﷺ: "من أمّن رجلا على دمه فقتله، فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافرا" [٣]

وقد ترسخت قيمة الوفاء في نفوس الصحابة، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه في ولايته أن بعض المجاهدين قال لمحارب من الفرس: لا تخف، ثم قتله. فكتب رضي الله عنه إلى قائد الجيش: "إنه بلغني أن رجالا منكم يطلبون العلج (الكافر)، حتى إذا أسند في الجبل وامتنع، قال رجل: مطرس [٤] – يقول لا تخف –

---

[١] البخاري: كتاب التفسير، سورة آل عمران (٤٢٧٨)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٧٧٣)، وابن حبان (٦٥٥٥).

[٢] الحاكم (٨٦٢٣)، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. ابن هشام: السيرة النبوية ٢ / ٦٣١.

[٣] البخاري في التاريخ الكبير ٣ / ٣٢٢، واللفظ له، وابن حبان (٥٩٨٢)، والبزار (٢٣٠٨)، والطبراني في الكبير (٦٤)، وفي الصغير (٣٨)، والطيالسي (١٢٨٥)، وأبونعيم في الحلية ٩ / ٢٤ من طرق عن السدي عن رفاعة بن شداد. وقال الألباني: صحيح. انظر حديث (٦١٠٣) في صحيح الجامع.

[٤] مطرس: كلمة فارسية بمعنى لا تخف.

فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده، لا أعلم مكان واحد فعل ذلك إلا ضربت عنقه" [١].

المطلب الثالث: ذمة المسلمين واحدة:

ومن رحمته ﷺ بغير المسلمين في أثناء الحرب أنه كان يقبل بإجازة المسلم لكافر، بمعنى أنه ﷺ كان ينفذ وعد المسلم – أيا كان – للكافر المحارب بالأمان، ويحض المسلمين جميعا على إنفاذ هذا الوعد والأمان. قال رسول الله ﷺ: "ذمة المسلمين واحدة، فإن جارت عليهم جائرة، فلا تخفروها [٢]، فإن لكل غادر لواء، يعرف به يوم القيامة" [٣].

وقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ تطبيقا عمليا بين المسلمين، فأوفى بجوار أم هانيء بنت أبي طالب لأحد المشركين يوم فتح مكة، فقد روى البخاري، وأبوداود، والترمذي عن أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي (تقصد أخاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان بن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء" [٤].

وبعد، فهذا غيض من فيض أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه مع المشركين التي لا تقارن بأخلاق قادة الكفر في كل مكان وزمان. إن أخلاقه صلى الله عليه وسلم لا توصف إلا بأنها أخلاق أنبياء، فذلك أصدق وصف لها، وكفى.

***

---

[١] الإمام مالك في الموطأ برواية يحيى الليثي (٩٦٧).

[٢] أخفره: نقض عهده.

[٣] الحاكم (٢٦٢٦) وقال: صحيح الإسناد، وأبو يعلى (٤٣٩٢). وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر حديث (٦٦٨٣) في صحيح الجامع.

[٤] البخاري: كتاب الجزية، باب أمان النساء وجوارهن (٣٠٠٠)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان (٣٣٦)، ومالك في الموطأ برواية يحيى الليثي (٣٥٦)، وأبوداود (٢٧٦٣)، وأحمد (٢٦٩٣٦) وابن حبان (١١٨٨)، والحاكم (٦٨٧٤)، والطبراني في الكبير (٩٨٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٧٩٥٣).

آداب إسلامية

أدب الأذكار

(٣-٣) الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

التوبة:

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنه كان يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ياأيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة". [١]

وقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بالتوبة إليه في محكم كتابه فقال: "وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون".

وقال: "يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا".

وقد وردت الأحاديث الصحيحة بفضل التوبة كما رواها الشيخان في صحيحيهما. وإن التوبة من سنن المرسلين – عليهم الصلاة والسلام – ودأب الصالحين، وخلق الأخيار الذين داوموا عليها.

أذكار النوم:

١ – روى البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: "باسمك أموت وأحيا"، وإذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور". [٢]

٢ – وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال: "إذا أردت مضجعك فقل: "اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت"، فإن مُتّ، مُتَّ على الفطرة". [٣]

---

[١] رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التوبة.

[٢] كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا نام.

[٣] رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام.

وكان من هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يضع يده اليمنى تحت خده عند المنام، ويقول الدعاء المذكور.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم يقول الدعاء المتقدم.

ومن الأذكار عند المنام.

٣ – يقول المرء إذا أخذ مضجعه: "اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهم أسألك العافية". [١]

ومنها:

٤ – إذا أراد المرء أن ينام يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: "اللهم رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة، والإنجيل، والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدَّين، وأغننا من الفقر". [٢]

ومنها:

٥ – "الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي". [٣]

٦ – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب رضي الله عنه: "إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: "اللهم إني أسلمت وجهي إليك الخ .... كما تقدم. قال النووي: "وفي هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة.

---

[١] رواه مسلم عن عبد الله بن عمر، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب الدعاء عند النوم.

[٢] رواه مسلم عن سهيل، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب الدعاء عند النوم.

[٣] رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب الدعاء عند النوم.

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم، فإن كان متوضأ كفاه ذلك الوضوء، لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه.

الثانية: النوم على الشق الأيمن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه.

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله. [١]

٦ – ويستحب أن يقول إذا أخذ مضجعه: "الله أكبر" أربعا وثلاثين، و "سبحان الله" ثلاثا وثلاثين، و "الحمد لله" ثلاثا وثلاثين. [٢]

٧ – وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة أن يجمع كفيه، ثم ينفث فيهما، فيقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، ما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه، وقرأ المعوذات ومسح بهما جسده. [٣]

٨ – ويقرأ "آية الكرسي" إذا أوى إلى فراشه، فإن من قرأها قبل أن يأخذ مضجعه لا يزال من أجل ذلك من الله تعالى حافظ له، ولا يقربه شيطان حتى يصبح. [٤]

٩ – وأن يقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران إذا استيقظ حين انتصف الليل. [٥]

وكان من هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران إذا استيقظ حين انتصف الليل. فعلى قائم الليل أن يقرأ العشر

---

[١] شرح صحيح مسلم: ٢ / ٣٤٨، طبع الهند.

[٢] مسلم عن علي رضي الله عنه، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب الدعاء عند النوم.

[٣] البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام.

[٤] البخاري، كتاب التفسير، باب فضل البقرة.

[٥] مسلم عن ابن عباس، كتاب الصلاة، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل.

الآيات الخواتم من سورة آل عمران إذا استيقظ حين انتصف الليل اتباعا لسنة نبينا محمد وقائدنا الأعظم صلى الله عليه وسلم.

ما يقول إذا انتبه من الليل:

١ – إذا انتبه من الليل يقول: "اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن شمالي نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا". [١]

٢ – وإذا قام من الليل يتهجد يقول: "اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت حق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت [٢] أو لا إله غيرك.

٣ – وإذا قام من الليل يفتتح الصلاة بـ "اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم". [٣]

٤ – وإذا قام إلى الصلاة بالليل يقول: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك ظلمت نفسي، وأعترف بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف

---

[١] البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل.

[٢] البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل.

[٣] مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، كتاب الصلاة، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل.

عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك". [١]

أذكار الصباح والمساء:

١ – إذا أمسى يقول: "أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم أسألك خير هذه الليلة، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وعذاب في القبر". [٢]

وإذا أصبح قال ذلك الذكر المذكور أيضا.

٢ – ويقول إذا أمسى: "أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر، وفتنة الدنيا وعذاب القبر". [٣]

٣ – يقول إذا أصبح وأمسى: "اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه". [٤]

٤ – يقول إذا أصبح: "اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور".

وإذا أمسى قال: "اللهم بك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور". [٥]

٥ – يقول إذا أصبح، أو أمسى: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت". [٦]

---

[١] مسلم عن علي بن أبي طالب، كتاب الصلاة، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل.

[٢] مسلم عن عبد الله بن مسعود، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب في الأدعية.

[٣] مسلم، عن عبد الله، كتاب الذكر والدعاء الخ، باب في الأدعية.

[٤] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٦٧، وقال الألباني: صحيح.

[٥] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٦٨، وصححه الألباني.

[٦] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٧٠، وصححه الألباني.

فائدة:

من قال حين يصبح أو حين يمسي الذكر المتقدم في الحديث، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة. [(١)]

٦ – يقول حين يصبح وحين يمسي: "اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي". [(٢)]

٧ – يقول حين يمسي وحين يصبح: "قل هو الله أحد" و "المعوذتين" ثلاث مرات. [(٣)]

٨ – "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء وهو السميع العليم" [(٤)] ثلاث مرات.

فائدة:

من قال هذا الذكر المذكور حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجاة بلاء حتى يمسي.

٩ – يقول إذا أصبح وأمسى ثلاثا: "اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت". [(٥)]

١٠ – يقول حين يصبح وحين يمسي مائة مرة: "سبحان الله العظيم وبحمده". [(٦)]

١١ – يقول إذا أصبح وأمسى: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير". [(٧)]

❖❖❖

[(١)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٧٠.

[(٢)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٧٤، وصححه الألباني.

[(٣)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٨٢، وحسنه الألباني.

[(٤)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٨٨، وصححه الألباني.

[(٥)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٩٠، وقال الألباني حسن الإسناد.

[(٦)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح ح ٥٠٩١، وقال الألباني: صحيح.

[(٧)] أبوداود: ١١١، باب ما يقول إذا أصبح: ٥٠٧٧، وصححه الألباني.

التوجيه الاجتماعي

علو الهمة: أسبابه وثمراته

عبد الأحد بن أحسن جميل

إن علو الهمة مسلك عال، ومركب غال، وخلق فاضل، يليق بأهل الفضل، ويناسب أهل النبل والعقل .

والناس إنما تتفاوت أقدارهم بتفاوت هممهم .

فمن سلك هذا المسلك عظم شأنه, وارتفع قدره, وعلا ذكره .

ويورد هذا الخلق صاحبه مورد التعب والعناء, ولكن التعب في سبيل الوصول إلى النهاية من معالي الأمور يشبه الدواء المر, فيسيغه المريض كما يسيغ الشراب عذبا باردا .

قال الشاعر:

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام . (المتنبي: ٤/٧٥)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فالمكارم منوطة بالمكاره, والسعادة لا يعبر إليها إلا جسر المشقة فلا تقطع مسافتها إلا في سفينة الجد والاجتهاد . (مفتاح دار السعادة:١/١٠٩)

ولذلك عظيم الهمة لا يمنعه من حصول قصده أنكاد وأكدار, ولا يقر له قرار إلا حين يضع نفسه في أسمى منزلة وأقصى غاية .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فالنفوس الشريفة لا ترْضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يَقع الذباب على الأقذار" . (الفوائد, ص:٢٩٧)

وإلى هذا أشار الشاعر:

بلغنا السماء مجدا وجودا وسؤددا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال الآخر:

ومـا أنـا راض واطئ الثـرى ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا

وقسم الهروي رحمه الله الهمة إلى ثلاث درجات. ((الدرجة الأولى: همة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي، وتصفيه من كدر التواني. والدرجة الثانية: همة تورث أنفة من المبالاة بالعلل، والنزول على العمل والثقة بالأمل . والدرجة الثالثة: همة تتصاعد عن الأحوال والمعاملات، وتزري بالأعواض والدرجات، وتنحو عن النعوت نحو الذات)) . (مدارج السالكين: ٤٢٤/٣_٤٢٦) .

أسباب علو الهمة: لعلو الهمة أسباب عدة :

منها: طبيعة الإنسان: فمن الناس من جبل على علو الهمة، فلا يرضى بالدون، ولا يقنع بالقليل، ولا يلتفت إلى الصغائر، ومحقرات الأمور، ولهذا قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: إن لي نفسا تواقة؛ لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة . (عيون الأخبار: ٢٣١/١) .

ومنها: أثر الوالدين، ودورهما في التربية الصحيحة :

وهذا أمير المؤمنين، أريب العرب، وألمعيها معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – من كان وراءه؟ لقد كان وراءه أم عظيمة هي هند بنت عتبة وهي القائلة – وقد قيل لها ومعاوية وليد بين يديها: إن عاش ساد قومه – قالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه .

وكان معاوية إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب بالمباهاة بالرأي انتسب إلى أمه، فصدع أسماع خصمه بقوله: أنا ابن هند ! (صفحات من سيرة الأم المسلمة للدكتور محمد بن أحمد بن إسماعيل، ص: ٧٩) .

ومنها: النشأة في مجتمع ملئ بالقمم :

ومجتمع الصحابة أكبر شاهد على ذلك .

ومنها: تقدير النوابغ، ورعاية المواهب :

ويدل على ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يبعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فسأله

«كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي ولا آلو. قال: فضرب

صدري فقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسوله» (أخرجه أبوداود في السنن: كتاب الأقضية, رقم: ٣٥٩٢, وأحمد في المسند: ٢٤٢/٥) .

ومنها: وجود المربين الأفذاذ, والمعلمين القدوات :

وأكبر معلم ومربي هو النبي صلى الله عليه وسلم ولنا في حياته أسوة حسنة, كما قال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} (الأحزاب: ٢١).

ومنها: التشجيع:

وللتشجيع أثر بالغ في رفع الهمم, وتنمية المهارة, والشعور بالثقة؛ ذلك أن الناس مجبولون على محبة التشجيع والدعم والشكر .

ولهذا لو تتبعنا سير العلماء والمصلحين, والمجاهدين, ثم بحثنا عن سر نبوغهم وألمعيتهم – لوجدنا أن كثيرا منهم قد نال ما نال بسبب كلمة سمعها فغيرت مسار حياته, أو كانت سببا في ثباته وصبره, واستشعاره للمسؤولية أو نحو ذلك .

وقد يصدر ذلك من بعض العامة, فيكون له وقعه وأثره .

فهذا عبدالله بن أحمد بن حنبل – رحمه الله – يقول: "كنت كثيرا أسمع والدي يقول: رحم الله أبا الهيثم, غفر الله لأبي الهيثم, عفا الله عن أبي الهيثم .

فقلت: يا أبه, من أبو الهيثم؟

فقال: لما أخرجت للسياط, ومدت يداي للعاقبين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائي, ويقول لي: تعرفني؟ قلت: لا .

قال: أنا أبو الهيثم العيار, اللص الطرار, مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان؛ لأجل الدنيا؛ فاصبر أنت في طاعة الرحمن؛ لأجل الدين" . (صفة الصفوة: ٢٢٩/٢_٢٣٠) .

ومنها: سلامة العقيدة:

فسلامة العقيدة أهم المهمات, وأوجب الواجبات؛ فالعقيدة السليمة سبب للنصر, والظهور, والتمكين, والاجتماع .

والعقيدة السليمة تحمي معتنقها من التخبط, والفوضى, والضياع, وتمنحه الراحة النفسية والفكرية, وتدفعه إلى الحزم والجد في الأمور, وتكفل له حياة العزة والكرامة .

وهذه العقيدة تأمر أهلها بكل خير, وتنهاهم عن كل شر, فتأمرهم بالعدل, وتنهاهم عن الجور, وتأمرهم بمعالي الأمور, وتنأى بهم عن سفسافها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ متحدثا عن بعض خصائص أهل السنة: ومن المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال, ويمتازون عنهم بما ليس عندهم؛

فإن المنازع لهم لا بد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا أخرى, مثل المعقول, والقياس, والرأي, والكلام,

والنظر, والاستدلال, والمحاجة, والمجادلة, والمكاشفة, والمخاطبة, والوجد, والذوق ونحوذلك ...

وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها وخلاصتها؛ فهم أكمل الناس عقلا, وأعدلهم قياسا, وأصوبهم رأيا, وأسدهم كلاما, وأصحهم نظرا, وأهداهم استدلالا, وأقومهم جدلا, وأتمهم فراسة, وأصدقهم إلهاما, وأحدهم بصرا ومكاشفة, وأصوبهم سمعا ومخاطبة, وأعظمهم وأحسنهم وجدا وذوقا .

وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم, ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل؛ فكل من

استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلا)) . (نقض المنطق, ص: ٧_٨, واقتضاء الصراط المسقيم: ١/٦٤) .

ومنها: الأحداث التي تمر بالأمة:

ففي الأحداث الأجسام عظات وعبر, توقظ بها العزائم, وتعلو بها الهمم, لأن تلك الأحداث بمثابة جرس الإنذار, وناقوس الخطر الذي يؤذن بهلاك الأمة وفنائها .

وإذا قلبنا أوراق التاريخ وجدناها مليئة بمثل هذه الأحداث وتجدد العزائم بها .

فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلاميذه كابن القيم وابن كثير وغيرهم _ رحمة الله عليهم أجمعين _ فعندما أغار التتار على بلاد الإسلام وفعلوا ما فعلوا في عاصمة الخلافة بغداد – خرج على أنقاض تلك الغارة الشعواء علماء عاملون مجاهدون، جددوا لهذه الأمة أمر دينها جدالا باللسان، وجلادا بالسيف والسنان . (انظروا: حياة شيخ الإسلام بن تيمية) .

فجمع الله بهم شمل الأمة، ورد كيد المعتدي، وطهر الأرض من رجسه .

ومنها: حسن النية وإخلاص العمل:

يقول الله جل وعلا: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} (البينة: ٥) .

وتاريخ الأمم شاهد على ذلك .

فهذا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حينما بنوا بيت الله قالا: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} (البقرة: ١٢٧) . فالله جل وعلا أعطاهما القبول حيث بقيت آثارهما إلى الآن وستبقى بإذن الله إلى يوم القيامة .

ومنها: السخاء: فما بقي في الدنيا ذكر أبي بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الصحابة إلا بدينهم وسخاء نفسهم .

قال الشاعر:

ويدعى كريما من يجود بماله ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

(ديوان أبوفراس، ص: ٦٢)

ومنها: الإعراض عن الجاهلين:

الإعراض عن الجاهلين سبب لعلو الهمة، ورفعة المنزل، ووفور الكرامة، والبعد عن موجبات الذلة .

فمن أعرض عن الجاهلين حمى عرضه، وأراح نفسه، وسلم من سماع ما يؤذيه .

قال الله – عزوجل- : {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} (الأعراف: ١٩٩) .

ففي الآية جمعت جميع أصول الأخلاق الحميدة, فهي علاج رباني للراحة من شياطين الإنس .

فبالإعراض عن الجاهلين يحفظ الرجل على عزة نفسها؛ إذ يرفعها عن مجاراة الطائفة التي تلذ الإقذاع والمهاترة, ولذلك أثنى الله على الذين يعرضون عن الجاهلين, فقال تعالى: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} (الفرقان: ٦٣) .

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أعرض عن الجاهل السفيه فكل ما قال فهو فيه

ما ضر نهر الفرات يوما لو خاض بعض الكلاب فيه

(ديوان الشافعي, ص: ٩٠)

وقال:

إذا سبني نذل تزايدت رفعة وما العيب إلا أن أكون مسابيه

ولو لم تكن نفسي علي عزيزة لمكنتها من كل نذل تحاربه

(ديوان الشافعي, ص: ٢٢) .

ومنها: التواضع:

قال الله تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا} (الفرقان: ٦٣) .

أكثر ما يدخل به الناس الجنة التواضع لله ولخلق الله تبارك جل وعلا, قال عليه الصلاة والسلام: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد . (أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, رقم: ٢٨٦٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . (أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان, رقم: ٩١) .

ويذكر عن سفيان الثوري رحمه الله, أنه قال: أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد, وفقيه صوفي, وغني متواضع, وفقير شاكر, وشريف سني . (مدارج السالكين لابن القيم بتحقيق عبدالعزيز الجليل: ١١٤/٣) .

وقال ابن القيم رحمه الله: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يقول: التكبر شر من الشرك, فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى, والمشرك يعبد الله وغيره" (المصدر السابق: ١١٨/٣) .

أما ترى ماذا قال الله تعالى: {ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين} (غافر: ٧٦) .

وغير ذلك من أسباب كثيرة ولكن أكتفي بما ذكرت .

فوائد علو الهمة:

من أهم وأكبر فوائدها نيل رضا الله جل وعلا,حيث يقول الله تعالى:{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي

الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه} . (البينة: ٧_٨), ومن ثم حصول الجنة .

ومنها: حصول الدرجات العلا في الدنيا والآخرة, كما قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات} (المجادلة: ١١) .

ومنها: عدم شعور التعب والملل في حصول المراد .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته يكون توفيق الله له وإعانته, فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم". (الفوائد, ص: ١٨١).

ومنها: الفوز في الدنيا والآخرة :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فأصل الخير كله بتوفيق الله ومشيئته وشرف النفس ونبلها وكبرها ، وأصل الشر خستها ودناءتها وصغرها ، قال تعالى: {قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها} أي أفلح من كبرها وكثرها ونماها بطاعة الله, وخاب من صغرها وحقرها بمعاصي الله" . (الفوائد, ص: ٢٩٧)

وغير ذلك من الفوائد العظيمة, فمن تأمل في الكتاب والسنة وجد آلاف آلاف .

هذا ما عندي والله تعالى أعلم .

❖❖❖

اهتمام الشريعة بحقوق الجنين

محمد جينادن
الأستاذ المساعد بالكلية الحكومية، ترور، كيرلا

الجنين لغة هو حمل المرأة ما دام في بطنها، سمي بذلك لاستتاره، والمراد به الولد المتكون من مني الرجل وبويضة المرأة. وبعض العلماء قسم مرحلة وجود الجنين في الرحم إلى مرحلتين، الأولى: الأسابيع الثمانية الأولى تسمى "الحميل"، تصغير للحمل، ثم بعد ذلك مرحلة الجنين. يبدأ نشوء الجنين بالبويضة الملقحة وينتهي بالولادة، ومدته تسعة أشهر تقريبا.

عني القرآن الكريم في العديد من الآيات والأحاديث بالجنين، التي أشار بعضها إلى أصل خلقته من النطفة التي ترجع في أساسها إلى طين الأرض الذي خلق الله منه آدم ثم تناسلت ذريته منه، منها قوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين} [١].

وقد أشارت السنة النبوية المطهرة إلى مراحل خلق الجنين، منها ما روي في صحيح البخاري من قوله عليه الصلاة والسلام: "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا فيؤمر بأربعة: برزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح ..." [٢].

وقد أولت الشريعة الإسلامية مرحلة الحمل عناية كبيرة، وأقرت كثيرا من التشريعات الخاصة بهذه المرحلة، سواء أكانت هذه التشريعات مرتبطة الجنين نفسه

[١] سورة المؤمنون، الآية: ١٢ – ١٤.

[٢] رواه البخاري، كتاب القدر، رقم الحديث: ٦٥٩٤.

أم مرتبطة بأمه، حيث تنظر الشريعة الإسلامية مرة إلى الجنين باعتباره كائنا مستقلا وإنسانا له حقوق يجب المحافظة عليها، وتنظر الشريعة الإسلامية مرة أخرى إلى الجنين باعتبار أن حياته مرتبطة بأمه، ومن ثم تسن الشريعة أحكاما خاصة بوصفها حاملا. ففي هذه التشريعات توجد العديد من الحقوق المحافظة على حياة الجنين قبل وجوده، ومنذ نشأته وحتى تكتمل خلقته في بطن أمه وتستوي بنيته ويخرج إلى الدنيا، ونذكر بعضا منها فيما يلي:

الحق في النسب الثابت الموثق:

فقد قرر الإسلام للجنين حقا في الأصل الوحيد بأن جعل الزواج الطريق الوحيد للإنجاب، وجعل الله عقد الزواج ميثاقا غليظا أي عهدا قويا يجب على الإنسان أن يحافظ عليه ويفي بمقتضياته، له مكانة خاصة، عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: {وأخذن منكم ميثاقا غليظا} [١].

"فـ (الميثاق) هو العهد الشديد الموثق ووصفه بـ (الغليظ) يزيد من هذه المعاني كلها، فهو أقوى المواثيق وأشدها إحكاما". [٢]

ولثبوت نسب الجنين إلى أبيه شرع الإسلام عدة أمور منها:

(أ) منع الحمال من الزواج حتى تضع حملها حفاظا على النسب:

قال تعالى: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن} [٣]. وذلك حفاظا على نسب الجنين، وكذا شرع الإسلام العدة لبراءة الرحم، فلا يضيع الجنين بين الأزواج.

(ب) الإعلام عن الزواج ليعرف الجميع مصدر الذرية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعلنوا النكاح" [٤]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "فصل ما بين الحلال والحرام، الدف والصوت في النكاح" [٥].

---

[١] سورة النساء، الآية: ٢١.

[٢] الصحاح: ٤ / ١٥٢٣.

[٣] سورة الطلاق: ٤ .

[٤] رواه أحمد، ح: ١٦١٣٠، ج ٢٦ ص ٥٣، حسن لغيره، شعيب الأرناؤوط، وقال الألباني: "حسن".

[٥] سنن النسائي، باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، ح: ٢٣٧١، وقال الألباني: "حسن".

(ج) جعل الإشهاد من شروط العقد:

فالمسلم عند ما يتزوج يشهد المسلمون على ذلك ليظهر أمره بين الناس، وليدفع التهمة عن الزوجين، ويحفظ للجنين حقه في أبوين معلومين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" [(١)].

(د) تحريم الزنا تحريما قطعيا:

قال الله تعالى: {الزاني لا ينكح إلا زانية أومشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أومشرك وحرم ذلك على المؤمنين} [(٢)] وقال صلى الله عليه وسلم: "لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله" [(٣)].

من هنا يضمن الإسلام حق الجنين في الأصل والنسب الثابت.

الحق في الأصل الوراثي القوي:

المعلوم في التشريع الإسلامي أن زواج الأباعد أصح من زواج الأقارب، لقول عمر رضي الله عنه لبني السائب، وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم: "يا بني السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزائع" [(٤)].

ويقال: "اغتربوا ولا تضووا، يعني أنكحوا الغرائب كيلا تضعف أولادكم" [(٥)]. ومعنى القول ابتعدوا عن زواج الأقارب تحسينا لنسلكم. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل أن ينظر إلى المرأة قبل الزواج منها، وفي هذا ضمان للجنين أن أمه خالية من العيوب ومن الأصول الوراثية غير السوية التي يظهر أثرها على المرأة والرجل. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحد صحابته أن ينظر إلى عيني المرأة المخطوبة، لأن في أعين أهلها شيئا غير سوي، وفي هذا حماية للجنين من الأمراض الوراثية.

---

(١) رواه الدار قطني: ٣ / ١٨٢، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، برقم: ١٤٠١٥، قال الألباني: "صحيح لشواهده".

(٢) سورة النور، الآية: ٣.

(٣) رواه أبوداود، أول كتاب النكاح، ح: ٢٠٥٢، قال الألباني: "صحيح".

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٤ / ٣.

(٥) المغني لابن قدامة: ٧ / ٤٦٩.

الحق في عقيدة صحيحة وخلق حسن:

ينصح القرآن والسنة النبوية الزوج والزوجة عند الزواج باختيار الزوج الصالح والبعد عن الزوج غير الصالح والمشرك، قال تعالى: {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون} [١].

وفي هذا ضمان للجنين قبل ميلاده في عقيدة صالحة ودين صحيح لا تفسده عقيدة الأم أو الأب الفاسدة. فمن حق الجنين على أبيه اختيار أمه بأن تكون صاحبة دين وخلق حسن، لأن الدين يقوى مع مضي العمر، والخلق يستقيم بمرور الزمن وتجارب الحياة. وبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" [٢].

وذلك لينشأ الأولاد تنشئة صالحة تتميز بالاستقامة وحسن الأخلاق، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم" [٣] ومن حقه أيضا على أمه اختيار والده على أساس الدين والخلق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد" [٤]. في هذا الحديث الشريف يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن لقبول الزوج معيارين مهمين، أولهما الدين، وثانيهما: الخلق. فمن جوامع إرشادات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يتبين أن للجنين حق اختيار والديه كل منهما الآخر حماية لدينه وخلقه مستقبلا حتى يضمن له قبل ميلاده في عقيدة صالحة ودين صحيح وخلق حسن.

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

[٢] رواه البخاري: كتاب النكاح، ح: ٥٠٩٠، باب الأكفاء في الدين.

[٣] رواه الحاكم، كتاب النكاح، ح: ٢٧٣٤، قال الألباني: "حسن".

[٤] رواه الترمذي، ح: ١٠٨٥، أبواب النكاح، قال أبوعيسى: "هذا حديث حسن غريب" قال الألباني: "حسن".

الاستعاذة من الشيطان الرجيم:

على والدي الطفل قبل الجماع أن يستعيذا بالله من الشيطان الرجيم كوسيلة لحماية الطفل من نزغات الشيطان عند وضعه في الرحم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه" [(١)].

حقه في الحياة:

وفي مقدمة حقوق الجنين التي عنيت بها الشريعة الإسلامية حقه في الحياة من بدء تكونه، وعدم الاعتداء عليه بالقتل أو الإجهاض أو بأي وجه من الوجوه التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات. فلا يجوز شرعا قتله أو إسقاطه من غير سبب شرعي يقرره أهل العلم، فحق الحياة مكفول لكل إنسان.

وقد جاء النهي عن قتل الأولاد بصفة الخصوص في قوله تعالى:

{ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم} [(٢)] ولا شك أن النهي عن قتل الأولاد يدخل فيه النهي عن قتل الأجنة في الأرحام، لأن الجنين ولد وإن كان في البطن.

ويلفت القرآن النظر إلى أن حق الجنين في الحياة كان أحد المبادئ التي قامت عليها بيعة النساء، قال تعالى: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن .... } [(٣)].

{ولا يقتلن أولادهن} .... ويعم قتله وهو جنين، كما قد يفعله بعض الجهلة من النساء تطرح نفسها لئلا تحبل إما لغرض فاسد أو ما أشبهه [(٤)]. وفي الحديث الذي روي

---

(١) روا البخاري، كتاب بدء الخلق، ح: ٣٢٨٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

(٤) تفسير ابن كثير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بغرة عبد أو أمة". (البخاري)

فاعتبر الاعتداء على حياة الجنين جريمة قتل ورتب عقوبات دنيوية وأخروية على القاتل. وقد حرم الإسلام تعريض الولد إلى أي ضرر.

حق رعاية أمه من أجله:

ويظهر ذلك فيما يأتي:

(أ) النفقة على الحامل:

قررت الشريعة الإسلامية النفقة على المرأة الحامل، حيث ألزمت الزوج بدفع نفقة الحامل وإن كانت مطلقة، وذلك قصدا لحمايتها اجتماعيا. وفي هذا حق للجنين في الغذاء والدفء والهدوء، قال الله تعالى: {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن}[١]. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة" [٢] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" [٣].

والنفقة تشمل المسكن والملبس والمطعم وتوابعها في حدود الاعتدال ووفق مقدرة الرجل، لقوله تعالى: {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله}[٤] وقوله تعالى: {وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف} [٥] أي وعلى والد

---

[١] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٢] صحيح البخاري، كتاب النفقات، ح: ٥٣٥١.

[٣] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، ح: ٢٣١١.

[٤] سورة الطلاق، الآية: ٧.

[٥] سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف. والجنين ولد وإن كان في بطن الأم كما بين ذلك الفقهاء وعلماء اللغة.

ولما كانت فترة الحمل شاقة على الأم فإن إيجابية الآخرين ولاسيما الزوج في معاملتها بالإنفاق عليها وإعطاء المودة والرحمة واحتمال تقصيرها في أداء واجبات المنزل، فلذلك أثره الطيب في تحملها لآلام الحمل ومضاعفاته. وكانت المعاملة الطيبة والرعاية الجيدة للحامل لها آثارها الإيجابية على الأم والجنين معا، كما أن المعاملة السيئة والإهمال لها تأثيرها السلبي على الأم مما ينعكس تلقائيا على الجنين.

(ب) إباحة الإفطار للحامل في رمضان:

رخصت الشريعة الإسلامية للأم الحامل الإفطار في رمضان إذا خافت الضرر على نفسها أو على جنينها. يقول الدكتور محمد علي البار: "والطفل يعتبر كالنبات الطفيلي الذي يستمد كل ما يحتاج إليه من الشجرة التي يتعلق بها ... إن المواد الغذائية كالأحماض الأمينية والجلوكوز وكذا الفيتامينات والأملاح كالحديد والكالسيوم والفسفورس وغيرها تنتقل من الأم إلى الجنين خلال المشيمة. فالصوم خلال فترة الحمل يضر على نفسها أو على ولدها أو على نفسها وولدها معا. وبه نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع عن الحامل والمرضع الصوم. ويعد ذلك صورة من صور الرعاية الكريمة التي أحاط بها الإسلام الأم الحامل حرصا عليها وحماية لجنينها وحفاظا على سلامته ونموه الطبيعي خلال مرحلة الحمل".

(ج) تأجيل القصاص أو إقامة الحدود على الحامل:

تأجيل العقوبة للحامل لصالح جنينها حتى لو كان ولد زنا إلى حين الوضع والفصال تأسيا بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الغامدية التي جاءته معترفة

بذنبها راضية بالعقوبة حيث قال لها عليه الصلاة والسلام: "اذهبي حتى تضعي حملك". وفي هذا حماية للجنين.

حقه على الحفاظ على ماله:

عدت الشريعة الإسلامية الحمل من جملة الورثة إذا كان موجودا في بطن الأم عند موت الموروث حتى ولو كان نطفة في الرحم، لأن النطفة معدة للحياة، ولأنه يكون فيها شخص حي فيعطى لها حكم الأحياء في التملك. وكما أثبتت الشريعة الإسلامية الحق للجنين في الميراث فقد أثبتت له الحق في الوصية، وكذا الوقف عليه .... إلى غير ذلك. فهذه الحقوق الشرعية التي شرعت رعاية لحياته، وحفاظا على مستقبله، ومن أعظمها، حفظ حقوقه المادية إذا ما توفي مورثه قبل ولادته حيث توقف التركة بكاملها حتى يولد الجنين، وكذلك تعيين من يتولى الإشراف على أمواله.

حقه في التكريم:

فقد أوجب الإسلام العناية بالجنين بتكريمه إذا سقط من بطن أمه حيا ثم مات. وذلك بغسله وتكفينه والصلاة عليه وتسميته ودفنه، وإذا سقط ميتا بإدراجه في خرقة ودفنه. فالاهتمام بحياة الطفل قبل خروجه إلى الدنيا يعد مفخرة من مفاخر الشريعة الإسلامية.

فالإسلام حرص على حقوق الجنين في حياته قبل ولادته طفلا باعتباره كائنا مستقلا، يتمتع بالحقوق الإنسانية التي يتمتع بها الآخرون، ويعد ذلك مظهرا من مظاهر الرعاية والاهتمام التي أحاط بها الإسلام الجنين، حتى يكفل له بعد ولادته قدرا من النفقة والعيش والحياة الكريمة.

❖❖❖

الحرب الإعلامية

الشيخ محمد آل بيوض التميمي

مع التخلف الذي يعيشه المسلمون اليوم نكتشف ظواهر مرضية تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الانتكاسة الكبرى هي انتكاسة علمية، ويتأكد لك بمتابعة هذه الحرب الإعلامية الشرسة التي تطعن في أصول الإسلام والتي تقابل بسذاجة لن تصل أبدا إلى سذاجة الأطفال، إذ لابد من التفريق بين البراءة في سذاجة الطفل، والسفاهة في سذاجة غيره في بلاهة الابتسامة.

لقد تعرض الإسلام عبر تاريخه الطويل لحروب إعلامية انتصر فيها كلها ولم يهزم في معركة واحدة ... هكذا يثبت التاريخ، بعكس الحروب العسكرية التي تتحقق فيها سنة المداولة في كر وفر، ونصر وهزيمة، بل تستطيع أن ترى تفسير هذه الآية العظيمة: {وتلك الأيام نداولها بين الناس}، وتقرأ تفسيرها في تاريخ الأمة على كافة الأصعدة، لكنك ستجد الإسلام دائما منتصرا إعلاميا لم تسقط رايته أبدا، بل قد يهزم عسكريا هزيمة نكراء وينتصر إعلاميا رساليا.

وأمامي شواهد كثيرة: تفكر في اجتياح المغول أو التتار العسكري وحاول أن نتذكر شيئا من آلامه، ثم انظر إلى هؤلاء الغزاة كيف هزموا إعلاميا، وأراد الله لهم أن يحملوا دينه ويبشروا برسالته ويدافعوا فيما بعد عن شريعته .... فما السر في ذلك ؟!!

حاول أن تراجع حروب الإسلام ومعاركه الكبرى ضد الغزاة، وهل تتذكر السحق الوحشي لآدمية الإنسان في الأندلس المفقود؟

لقد بذلت محاكم التفتيش كل ما في وسع الشيطان أن يفعله لكنها كانت تهزم بجدارة أمام أبسط حقائق الإسلام.

تذكر جرائم الصليبيين وحاول أن تتخيل شيئا من أفعالهم الإبليسية ثم استيقظ من هول هذه الأحداث لتجد دائما كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

لقد قلت قديما ولا أزال أقول وسأبقى أقول إن الحرب الحالية على الإسلام وأهله قبل أن تكون اقتصادية أو عسكرية أو سياسية هي حرب إعلامية .... حرب يملك فيها الغزاة كل أدواتها ويحسنون استخدامها والتعامل معها بينما نحن لا نملك أبسط الأدوات، وليس عندنا الكوادر المؤهلة بل حتى لا ندرك أننا نعيش حالة حرب، ويتعامى العميان عن عصا ولو ضعيفة يدفعون بها عواء الكلاب في الليلة الظلماء، وأغرب ما في الأمر أن يتحقق المثل "سمن كلبك يأكلك" في كثير ممن أصيب بداء العمي الثقافي وخدعته الحرب الإعلامية فكان على قومه أشد من الغزاة.

ولست أحب ولا أريد أن أذكر أسماء هذا الطابور الخامس من جيوش الغزاة من بني جلدتنا الذين يتكلمون ويكتبون بألسنتنا وأقلامنا ويحملون أسماءنا ... والحمد لله فلقد اعتنى بهذا الأمر غيري من باب دفع العدو الصائل لكن للأسف اعتنوا بمعاصريهم ومن سبقهم، على سبيل المثال الأساتذة محمود شاكر، محمد محمد حسين، وهنا أتوقف لأشيد بكتابه القيم "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" أو بكتابه الآخر "حصوننا مهددة من داخلها" وثالثهم الفارس المقدام الأستاذ / أنور الجندي في جميع كتاباته، ويلحق بهم الأستاذ محمد جلال كشك في كتابه "ودخلت الخيل الأزهر" وغيره من كتبه.

أمام الضفادع برزت عمالقة بالأمس – رحمهم الله جميعا – فمن ..... من لضفادع اليوم؟! رحماك ربي ....

تتجاوز حدود الحرب الإعلامية ما يمكن أن يتوقعه الباحث سواء في أرقامها أومساحتها أو آلاتها أو سحرتها من مردة الإنس، لكن الذي يجب على العاقل أن يدركه أن الهدف الأول والأخير هو "عقله" الذي هو مناط التكليف الشرعي، وأن أبسط الآثار لعمليات غسل العقول أن تتذبذب في تعاملها مع القيم والأشياء والأحداث،

ما يشكل مزاجية التعامل على أساس من "الانفصام العقلي" الذي تتغير معه الحقائق وتتلاشى الثوابت ليصبح الكل قابلا للتغيير، فما كان يسمى مثلا بالأمس كفاحا لتحرير الأرض أصبح إرهابا، وهكذا فقس منظومة المفاهيم التي تفرغ من حقائقها لتبدو في النهاية كريهة يجب على كل محنك أن يتجاوز حقيقة التعامل ليسقط في هوة منظومة الغزاة المعرفية التي تسيطر على مساحات واسعة في أدمغة الحيارى.

ولقد كنت أعجب أثناء الدراسة لأشراط الساعة كحديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أشراط الساعة .... ويشرب الخمر".

وكانت نفسي تحدثني لماذا تشرب الخمر؟

حتى هداني الله لتأمل حديث عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه".

إذا فقاعدة الاستحلال أساسها التلاعب بالاسم حتى صار اسمها "مشروبات روحية" وما هي العلاقة بين الروح والخمر وهي رجس من عمل الشيطان كما قال الله تعالى؟!!

ويا ترى ما هو موقف العقل وهو يرى أن الخمر التي تغتاله تسمى بهذا الاسم؟

- الوحل الجنسي في أقذر صوره وأنتن روائحه يسمونه "الحب" أليس ذلك ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي مالك الأشعري عند البخاري "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر" أي الفروج.

ولله در إمام السنة أبي عبد الله البخاري الذي بوّب في كتاب الأشربة من صحيحه فقال: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، أما الحرية الشخصية فباب الشيطان الأكبر للإيقاع بين عنصري الحياة البشرية الذكر والأنثى في حمأة الرذيلة، روى أبو يعلى من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال: "والذي نفسي بيده، لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة، فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط".

- الربا وما أدراك ما الربا، يسمونه "فائدة" ولقد عجبت أي فائدة لمحاربة الله ورسوله ؟!!!

لكن تأمل حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في الصحيح في كتاب البيوع، باب قول الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا}، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بم أخذ المال، أمن حلال أم من حرام".

أليس هذا الحديث يصف كثيرا ممن امتلأت بطونهم بنار الحرام الموقدة، ولكن أي العقول ؟!!!

أما العري والتبرج فإنه في عرف القوم جمال وزينة وحضارة ومدنية "كاسيات عاريات" وابحث عن الأموال الطائلة التي يجنيها زبانية الموضة ثم ضع رأسك وأغمض عينيك وتساءل بينك وبين نفسك في همس عن الآثار لهذه الموضات العارمة، وإياك أن ترفع رأسك فرؤوسهن كأسنمة البخت المائلة.

يا عزيزي باختصار نحن نعيش السنوات الخداعات "يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: "السفيه يتكلم في أمر العامة"، وللشجون بقية ولا حول ولا قوة إلا بالله.



أمة الإسلام: مبشرات وواجبات

الشيخ أحمد صلاح رضوان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه، وبعد:

فلم يعد خافيا على كل مسلم ما تتعرض له الأمة الإسلامية كلها من غزو سافر وحرب شرسة من قبل أعدائها الكفرة وأذنابهم المنافقين، وكما هو معلوم لم تلق نداءات الاستغاثة صدى لدى أحد، فالعدو واحد، والهدف مشترك، والله تعالى يقول: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} (البقرة: ٢١٧)

ولكن هذه سنة الله تعالى في كونه أن يتدافع الحق والباطل، ليعرف من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت، وليتميز الخبيث من الطيب، قال الله تعالى: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب} (آل عمران: ١٧٩)، قال ابن كثير رحمه الله: أي لابد أن يعقد سببا من المحنة يظهر فيه وليه ويفتضح فيه عدوه، يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر". (تفسير ابن كثير، سورة آل عمران: الآية: ١٧٩)

وما وقع شيء في كون الله إلا بمراده وعلمه، ولا غلبة للباطل على الحق أبدا، إن كانت قلوب الناس منقادة للحق، والذي يستقرئ التاريخ يجد فيه ما يبدد التشاؤم ويرفع اليأس، ويذكي الأمل، لأن الأمة على مدار تاريخها الطويل تعرضت لمحاولات من الشدة والعناء، ما لو تعرضت له أي ملة غير دين الإسلام لذابت كما يذوب الملح في الماء، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قام بالدعوة إلى الله تعالى، عاداه القريب وحاربه الصديق، ورمته العرب عن قوس واحدة، وفي أحلك الظروف وأصعبها أنزل الله عليه من آيات القرآن ربطا على قلبه، وتسلية لفؤاده، فقال تعالى: {وما هو إلا ذكر

للعالمين} أي: وما القرآن إلا ذكر للعالمين، وما أنت إلا ذكر للعالمين، وما الحق إلا ذكر للعالمين، فلا غلبة للباطل عليه أبدا.

وقال تعالى: {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك} (هود: ١٢٠)، أي: نقص عليك من أنباء وأخبار الرسل من قبلك، وصبرهم على أذى قومهم على أداء الرسالة، نزيدك به تثبيتا ويقينا، ونشد به على قلبك حتى لا تجزع، وكيف نصرهم الله على عدوهم وجعل إهلاك عدوهم آية للعالمين، وعلامة على مآل الظالمين:

فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام لم يكن على وجه الأرض مسلم إلا هو وزوجه سارة وابن أخيه لوط، كيف مكن الله لهم، بل لما أوقدوا له نارا تلظى، جعلها الله عليه بردا وسلاما.

وهذا أخوك موسى قد عانى من بني إسرائيل ما عانى، ورباه الله في بيت عدوه، فلقد أراد فرعون ألا يولد موسى، فولد، وأراد ألا يعيش، فعاش، وأهلك الله به فرعون وقومه، ومكّن به للفقراء والمستضعفين في الأرض {وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها} (الأعراف: ١٣٧).

وهؤلاء إخوانك، نوح وهود وصالح وشعيب وجميع إخوانك من الأنبياء والمرسلين، كيف نصرهم الله وأيدهم؟! والشواهد تدل على أن الحياة لا تخضع للعوامل المادية فحسب، وإلا فما كان لموسى أن يصارع فرعون، ولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه أن يقاتلوا قريشا والقبائل العربية وفارس والروم، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

لقد كان في عداوة أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم، والصد عن دعوته حكمة الله البالغة، فلو استقبل أهل مكة الإسلام بالترحيب، لقال قائل: إنهم قوم تعصبوا لرجل منهم، فأيدوا دينه ومقالته يريدون سيادة وريادة، كما حدث من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب لما قالوا عن مسليمة الكذاب: "كذاب بني حنيفة خير من صادق مضر". يتعصبون لواحد منهم، وهم يعلمون أنه كذاب، ولكنهم فضلوه على صادق مضر، وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن هذا العداء من أهل مكة جمع قبل الهجرة بين حبشي ورومي وفارسي وأشعري وغفاري، وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شتات قلوب هؤلاء، لأن العرب لا يتوحدون إلا بدين، ولما زاد العداء هاجر، فكانت الهجرة فتحا جديا للإسلام وتمكينا لهم على عدوهم، وتأسيسا لدولة الإسلام العظيمة في أقل من عشر سنوات، تتحدى بذلك منطق القوانين وفلسفة الماديات، فسبحان من بيده الأمر كله.

لذلك لا شيء في الدنيا يعدل الأمل والثقة في النفوس بوعد الله، لأن العدو يحاول أن يضرب على وتر الهزيمة النفسية في قلوب المسلمين من بث مشاهد القتل والدمار في كل مكان في وحشية وبربرية لا تراعي حرمة لأحد، وهم يقولون من أشد منا قوة!

وهنا سؤال مهم: أين الذين تحدوا رب العالمين؟!!

أين فرعون وهامان وقارون؟ أين عاد وثمود؟ أين أبو لهب؟ أي أبوجهل؟ أين الشيوعيون والعلمانيون؟ كلهم إلى مزبلة التاريخ.

أين الحملات الصليبية التسع التي ابتُليت بها الأمة في القرن الخامس الهجري؟ أين التتار الذين خربوا العالم أجمع في القرن السابع الهجري؟ أين أتاتورك الذي ألغى الخلافة الإسلامية ونادى بالعصبية والقومية والعلمانية؟

إن الإسلام كالشمس إذا غربت من جهة طلعت من جهة أخرى، فلم تزل طالعة ساطعة لم يخسر الإسلام جولة إلا وكسب جولات، ولم تسقط له راية إلا رُفعت له رايات، فعندما فزع العالم الإسلامي لنكبة بغداد ودخول التتار عاصمة الخلافة، كانت دولة المسلمين في الهند تتسع اتساعا واضحا في نفس الوقت. ولما عظمت خسارة المسلمين في الاندلس – ردها الله تعالى إلى بلاد المسلمين – وكان فقدها كارثة عظيمة وفاجعة بمعنى الكلمة، عوض الله بدولة قوية بين آسيا وأوروبا هي دولة آل عثمان في تركيا، جثمت على صدر الأمم الصليبية هناك. فسبحان مدبر الأمور!!

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يكن معه في أول دعوته سوى غلام أو غلامان، فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وأرسل له الهدايا عمال هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي، فيا له من دين لو أن له رجالا !!

تمحيص المؤمنين وإهلاك الكافرين

من حكمة الله البالغة التي لا تتغير ولا تتبدل أن محق الكافرين لابد أن يسبقه تمحيص المؤمنين، قال الله تعالى: {إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين} (آل عمران: ١٤٠ – ١٤١)، وقال تعالى: {الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} (العنكبوت: ١- ٣).

ولذلك فإن الدور العظيم لأمة الإسلام يقتضي أن يتميز الصف المسلم ليخرج منه الخلل والخبث، وأن يسلط اللهب على الذهب حتى تذهب شوائبه، ومن ثم كان لابد أن يتميز الخبيث من الطيب، حتى يتباين الناس، قال الله تعالى: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم} (آل عمران: ١٧٩).

كذلك من حكمته البالغة أن يمهل الظالم، ويستدرج المنافق والكافر، ويملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين، فقد يجول في صدور فئة من المسلمين بعض الشبهات عن حال أعداء الله، وكيف أنهم متروكون لا يأخذهم الله بالعذاب، ولا يلحقهم العقاب، فيظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية!!

وغفل هؤلاء عن أن الله سبحانه لا يستجيب لعجلة المستعجلين، بل له الحكمة في ذلك، فإنه يترك الكافرين يتسلطون على المؤمنين حتى إذا أتت سنة الابتلاء أكلها وتميز الصف المؤمن وخرجت شوائبه من شركيات، وبدع وأهواء، ومناهج ضالة، عندئذ تكون سنة الإملاء والإمهال قد أشرفت على نهايتها، فيمحق الله الكافرين، ويمكن للمؤمنين، وقد قيل للإمام الشافعي رحمه الله: "أيمكن الرجل أم يبتلى؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى".

على الأمة واجبات عظيمة

وعلى الأمة واجب عظيم في ظل هذه السنن الكونية المعاصرة، فإن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيرا ويموت صغيرا، والذي يعيش لأمته ولدينه يعيش عزيزا ويموت كريما، وأول واجب على هذه الأمة المباركة إن أرادت نصرا وعزا وتمكينا:

١ – تحقيق التوحيد وتنقية الاعتقاد:

قال الله تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} (النور: ٥٥)، فالوعود الثلاثة من: الاستخلاف، والتمكين، والأمن، مرتبطة بالتوحيد ونبذ الشرك، فإن بعض المسلمين – هداهم الله – إلى الآن يطوفون بالأضرحة والقبور، ويدعون الحجر والشجر من دون الله تعالى، وما يحدث في الموالد من وقوع بعض الناس في الشركيات والبدعيات ليس منا ببعيد، فكيف ينصر الله أمة تعبد غيره، وتتوسل إلى غيره، وتدعو غيره، وتذبح لغيره، وتتبع شرعا غير شرعه، وهديا غير هدي نبيه صلى الله عليه وسلم؟!! إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٢ – التوكل على الله وطلب النصر منه وحده:

قال تعالى حكاية عن المؤمنين: {وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون} (إبراهيم: ١٢)، ولله در الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما السلام لما قالا: حسبنا الله ونعم الوكيل، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: {حسبنا الله ونعم الوكيل} قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} (البخاري: ٤٥٦٣).

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم انصرني ولا تنصر عليّ، وأعني ولا تعن عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ" (أبوداود: ١٥١٢، وصححه الألباني)، وكان

يقول صلى الله عليه وسلم: "اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لقينا" (متفق عليه).

فنحن بحاجة إلى عون الله ومدده لرفع الظلم، والانتقام من الظالمين.

٣ – الصبر والمصابرة على قدر الله:

قال الله سبحانه وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} (آل عمران: ٢٠٠).

وقال تبارك وتعالى: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} (السجدة: ٢٤).

وقال تعالى: (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون} (الأعراف: ١٣٧).

وكان الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في مكة نحوا من عشر سنين، يدعون الله وحده ولا يؤمرون بالقتال حتى هاجروا، وأمروا بالقتال، فكانوا يضحون في السلاح ويمسون فيه، فصبروا على ذلك حتى قال رجل منهم: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ فأنزل الله تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا} (النور:٥٥)، (رواه ابن أبي حاتم في التفسير: ١٠ / ١٩٣، وأورده ابن كثير في تفسيره ٣ / ٣٦٦).

فالنصر مع الصبر، وإن مع العسر يسرا، وفرج الله قريب لا محالة.

٤ – الثقة بنصر الله تعالى ووعده:

قال تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} (آل عمران: ١٣٩)، نزلت هذه الآية والمسلمون عائدون من أحد، قد قتل منهم سبعون، وكاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل، ومع ذلك قرر القرآن أنهم الأعلون، لئلا يحترقوا بنار الهزيمة.

إن بعث الثقة في نفوس الأمة مطلب شرعي على كل الدعاة إلى الله تعالى.

عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر". (أحمد: ١٦٩٥٧، وصححه الألباني).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها". (مسلم: ٢٨٨٩)

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب" (أحمد: ٢١٢٢٣، وصححه الألباني).

٥ – الاعتزاز بالإسلام والترفع على مطامع الدنيا:

فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله تعالى، إن عبد الله بن حذافة السهمي لما وقع أسيرا في يد الروم أغروه بترك دينه، فلم يستطيعوا، فقدموا له لحم خنزير وخمرا، فلم يأكل، وقال: إن الضرورة قد أحلّتها لي، ولكن ما أردت أن أشمتكم في الإسلام. (تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٣٤٣).

وهناك أمور أخرى يضيق المقام عن تفصيلها مثل:

٦ – قراءة القرآن، وتدبر قصص الأنبياء والصالحين.

٧ – مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، وتعبيدها لله رب العالمين.

٨ – طلب العلم الشرعي، وعلو الهمة فيه، فإن العبد كلما كان بالله أعرف، كان منه أخوف.

٩ – البعد عن البيئة المثبطة التي توقع وحشة في النفس.

١٠ – الحرص على مصاحبة الصالحين وذوي الهمم العالية.

١١ – جعل الهم هما واحدا هو طلب الآخرة.

اللهم انصرنا على أعدائنا، وهيِّئ لنا من آمرنا رشدا، واكفنا شر أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❖❖❖

الإسلام الدين الوسط

د. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العويد

دين الإسلام هو الدين الوسط بين الأديان، هذا ما ارتضاه الله تعالى لهذا الدين، وهذا ما وصفه به الله كما في قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} [١].

والآية ثناء على المسلمين، لأن الله قد ادخر لهم الفضل وجعلهم وسطا بما هيأ لهم من اسباب الفضيلة والكرامة فهم متوسطون في الدين بين المُفرِطِ والمُفَرِّط والغالي والمقصر، لأنهم لم يغلوا كما غلت بعض الأمم والأديان، وأيضا لم يقصروا كما قصرت أمم وأديان أخرى.

ومن معاني الآية عند ربطها بما سبقها من آيات {وكذلك جعلناكم أمة وسطا} [٢] المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، ووسطية الأمة الإسلامية بين الأمم هي بكل معاني الوسطية.

فهي الأمة الوسط بمعنى العدل بين الأمم، فهي أعدل الأمم ولذا لما كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك، خصهم الله تعالى بين سائر الأمم بالشهادة على الناس يوم القيامة، ولذلك لما وصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم الوسط، بين نتيجة ذلك بقوله في نفس الآية: {لتكونوا شهداء على الناس} [٣].

ومن شهادة هذه الأمة على غيرهم أنه إذا كان يوم القيامة، وسأل الله المرسلين عن تبليغهم والأمم المكذبة عن ذلك، وأنكروا أن الأنبياء بلغتهم، استشهدت الأنبياء بهذه الأمة، وزكاها نبيها.

[١، ٢، ٣] من آية ١٤٣ من سورة البقرة.

ومن معاني الوسطية في الأمة أنها الوسط بمعنى الخيرية، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله تعالى، وما صحت شهادتها على الأمم إلا لأنها خيرها، وقد صرح الله تعالى في القرآن الكريم بخيرية أمة الإسلام، كما في قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} [١].

ومن معاني وسطية الإسلام اعتداله بين الغالي والجافي والمتشدد والمتساهل، فهو في كل أحكامه على الوسط، والوسط هو الخير، وما عدا الوسط فأطراف داخلة المخالفة والضرر، فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين.

وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، وهكذا كانت الأديان المحرفة، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر: المتوسط بينهما، وهو الحق الذي هدى الله له أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاعتدال والوسطية جار في جميع أحكام هذا الدين في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب.

وحين يتأمل الناظر في أحكام الإسلام وفي الأديان الأخرى يدرك رحمة الله ونعمته وفضله الممنوح لهذه الأمة.

فدين الإسلام وسط بين الأديان في العقيدة بالله تعالى، فحين انحرفت الأمم السابقة، وهدى الله أهل الإسلام للحق في صفات الله تعالى، فإن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة، فقالوا: {إن الله فقير ونحن أغنياء} [٢] وكان من قول اليهود أيضا: {يد الله مغلولة} [٣] وقالوا: إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السبت إلى غير ذلك.

[١] آية ١١٠ من سورة آل عمران.

[٢] من آية ١٨١ من سورة آل عمران.

[٣] من آية ٦٤ من سورة المائدة.

والنصارى وصفوا المخلوق بصفات الخالق المختصة به فقالوا: إن عيسى عليه الصلاة والسلام يخلق ويرزق، ويرحم ويتوب على الخلق، ويثيب ويعاقب.

والمؤمنون آمنوا بالله سبحانه وتعالى، ليس له سمي ولا ندّ {ولم يكن له كفوا أحد} [١] وأثبتوا له سبحانه ما أثبته لنفسه من صفات الكمال مما دل عليه القرآن الكريم وسنة المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم ونفوا مشابهته للخلق إجلالا له وتعظيما {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [٢]، فإنه رب العالمين، وخالق كل شيء، وكل ما سواه عباد له، فقراء إليه {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا، لقد أحصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا} [٣] وكما قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} [٤].

والمسلمون وسط في الموقف والعقيدة في أنبياء الله، ورسله، وعباده الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى حين {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون} [٥] ولا جَفوا عنهم كما جفت اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق كما أخبر الله عنهم بقوله: {إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم} [٦].

بل المؤمنون آمنوا برسل الله، وعزروهم، ونصروهم، ووقروهم، وأحبوهم، وأطاعوهم، ولم يعبدوهم، ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالى: {ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن

---

[١] آية ٤ من سورة الإخلاص.
[٢] من آية ١١ من سورة الشورى.
[٣] الآيات ٩٣ – ٩٥ من سورة مريم.
[٤] آية ١٥ من سورة فاطر.
[٥] آية ٣١ من سورة التوبة.
[٦] آية ٢١ من سورة آل عمران.

كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون} [١].

وأهل الإسلام توسطوا في المسيح، فلم يقولوا: هو الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة، كما تقوله النصارى، ولا كفروا به، ولا قالوا على مريم بهتانا عظيما، حتى جعلوه ولد زنا كما زعمت اليهود – حاشاه عليه السلام – بل قالوا: هذا عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول وروح منه.

بل جاء القرآن الكريم ليبين الموقف من عيسى عليه السلام أجمل بيان، لأنه هو العدل الوسط كما قال تعالى: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا} [٢].

وجاء القرآن الكريم بمدح عيسى عليه السلام فقال: {إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين، وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون} [٣].

وفي التشريع للأحكام جاء الإسلام وسطا بين الأديان السابقة له، وذلك بعد أن طالها التحريف في الغلو والتشديد أو في التهاون والتمييع، فالمسلمون لم يحرموا على الله أن ينسخ ما شاء، ويمحو ما شاء ويثبت، كما قالته اليهود، فقد حكى الله تعالى

[١] الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سورة آل عمران.

[٢] آية ١٧١ من سورة النساء.

[٣] الآيتان ١١٠ و ١١١ من سورة المائدة.

ذلك عنهم بقوله: {سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها} [١] وبقوله: {إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم} [٢].

وفي الإسلام لم يجوّز لأكابر العلماء والعبّاد – مع جلالة قدرهم – أن يغيّروا دين الله، فيأمروا بما شاءوا وينهوا عما شاءوا، كما يفعله النصارى كما ذكر الله عنهم بقوله: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [٣].

والمسلمون قالوا: لله الخلق والأمر، فكما لا يخلق غيره لا يأمر غيره، وقالوا: سمعنا وأطعنا، فأطاعوا كل ما أمر الله به وقالوا: إن الله يحكم ما يريد، وأما المخلوق فليس له أن يبدل أمر الخالق تعالى.

وأهل الإسلام وسط في أهل الأديان في قضايا الحلال والحرام، فإن اليهود حرمت عليهم كثيرا من الطيبات عقوبة لهم، كما قال تعالى: {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم} [٤] فلا يأكلون ذوات الظفر مثل الإبل والبط، ولا شحم الثرب والكليتين، ولا الجدي في لبن أمه إلى غير ذلك مما حرم عليهم من الطعام.

وأما النصارى فاستحلوا الخبائث وجميع المحرمات، وإنما قال لهم المسيح: {ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم} [٥].

أما دين الإسلام فيكفيه فخرا أن الله وصفه ووصف أهله بأعدل وأوسط وصف حين قال سبحانه: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

---

[١] من آية ١٤٣ من سورة البقرة.

[٢] من آية ٩١ من سورة البقرة.

[٣] من آية ٣١ من سورة التوبة.

[٤] من آية ١٦٠ من سورة النساء.

[٥] من آية ٥٠ من سورة آل عمران.

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به، وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} [١].

والإسلام دين وسط في الموقف من النجاسات، فاليهود شدد عليهم فيها، فلا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، ولا يؤاكلون الحائض ولا يساكنونها في البيوت والنصارى بخلافهم، فهم يباشرون جميع النجاسات ولا يحرمون شيئا منها، بل يسوغون استعمال كل ما دب ودرج، وأهل الإسلام نالوا الوسط باستعمال الطيبات وبالامتناع عن المستقذرات والنجاسات، كما قال الله في الآية السابقة: {ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث} [٢] وجعل لهم الأرض صعيدا طيبا طهورا، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة" [٣].

وفي الموقف من العلم فإن أمة الإسلام هي أمة الوسط، فاليهود يتعلمون العلم ولا يعلمون به، والنصارى يتعبدون على جهل وضلال، فكانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأمة الوسط التي جمعت بين العلم والعمل، فكانوا هم أصحاب الصراط المستقيم الذي أمر الله جميع الخلق أن يدعوا لأنفسهم بالهداية إليه {اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين} [٤].

وفي المال وطلب التكسب كان الإسلام وسطا بين الأديان والمذاهب، فالنظام الرأسمالي يبيح الملكية الفردية إباحة مطلقة، فالغاية لجمع المال تبرر كل وسيلة

---

[١] الآيتان ١٥٦ و ١٥٧ من سورة الأعراف.

[٢] من آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

[٣] رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا: ١ / ١١٩ (ح ٤٣٨)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة: ٢ / ٦٢ (ح ١١٩١).

[٤] الآيتان ٦ و ٧ من سورة الفاتحة.

للحصول عليه، وإن كان أسلوبا ينافي القيم والأخلاق، وينال المال بأكل أموال الآخرين بالباطل، والنظام الاشتراكي يلغي الملكية الفردية، ويمنعها فلا حق للفرد بالمال إلا بقدر حاجته.

وجاء الإسلام بالمنهج الوسط، فقد أباح التكسب وطلب الرزق، وجعل المسلم فيه مالكا، بل ومأجورا عند الله بهذا العمل، وجعل من الخيرية للعبد أن يكون أكله من سعيه هو، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه" [١].

لقد أقام الإسلام المبادئ الأخلاقية في التعامل المالي، فمنع الظلم وتحصيل الأموال بالباطل، ومنع كل معاملة تكسب المال، ولكنها على حساب الأخلاق والقيم الإيمانية، كما منع الإضرار بالآخرين حال التكسب، ولذلك حرم الله الربا والقمار والحيل والاحتكار، قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما} [٢].

وكان من قيم الإسلام العالية في المال تربية أتباعه بعدم الاستئثار بالمال دون الغير، ولذلك أوجب الله النفقة على القريب، وأمر بالزكاة للفقراء والمساكين، وحث على الصدقة والهبة والعطية والهدية والوقف والوصية.

❖❖❖

---

[١] رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٢ / ١٥٢ (ح ١٤٧١).

[٢] آية ٢٩ من سورة النساء.

من أخبار جمعية أبناء الجامعة السلفية، بنارس، الهند بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

للعام الدراسي ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ

إعداد: أمير الإسلام بحر الحق

كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن "جمعية أبناء الجامعة السلفية" عبارة عن تلك الفئة المباركة من الطلاب الذين سنحت لهم فرصة الدراسة بالجامعة السلفية الشهيرة ببنارس، الهند. ومِن ثَمَّ وُفِّقوا لمواصلة الدراسة في الجامعة الإسلامية العريقة التي تقع في المدينة النبوية – عاصمة الإسلام القديمة – على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليم. ويعود تاريخ إنشاؤها إلى وقت مبكر منذ بداية قبول طلاب الجامعة السلفية بالجامعة الإسلامية للدراسة، ومن أهم أهدافها: التبادل العلمي والثقافي بين الجامعتين العريقتين – من خلال شراء الكتب الدراسية، والمؤلفات المطبوعة الأخرى في بلاد العرب، وإرسالها إلى الجامعة السلفية وعقد الجلسات لاستقبال الإخوان الجدد وإرشادهم إلى طرق الاستفادة من الوسائل المتاحة في الجامعة الإسلامية، وكذلك إقامة المجالس مع كبار المشايخ الهنود عند زيارتهم للمملكة المحروسة لغرض الاستفادة من كلماتهم وتوجيهاتهم السديدة، وعقد مجالس علمية بين الأبناء الموجودين في الجامعة الإسلامية وتكليفهم بتقديم البحوث على موضوعات متنوعة فيها، ثم مناقشتها بين الإخوان لتكثر الفائدة ... إلى غير ذلك من الأهداف ... والذي يهمنا هنا هو أن نعلن بأن هذه الجمعية مع أنها قديمة غير أننا لا نعرف بالتحديد الأشخاص المحترمين من أبناء الجامعة الذين بأيديهم أنشئت هذه الجمعية، وذلك لعدم كتابتهم في الدفاتر أي تقرير عنها، فبوُدّنا أن تصل هذه

السطور إلى من يعلم بذلك، ويتكرم علينا بإبلاغنا المعلومات عن بداية أمرها لنتمكن من تسجيلها في الدفتر الخاص الذي أعِدّ لها، فيكون هذا العمل محفوظا في سجل التاريخ ويبقى دليلا وشاهدا على العلاقة الوطيدة بين الجامعتين المذكورتين.

هذا، وقد عقدت الجمعية عدة مجالس في هذه السنة الدراسية (١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ) وتم من خلالها إنجاز أعمال متعددة، وفيما يلي بعض تفاصيلها:

الجلسة الأولى: أقيمت الجلسة الأولى للجمعية في ٢ / ١٢ / ١٤٣٣ هـ يوم الخميس في رحاب الجامعة، بالوحدة الثانية، الدور الثالث، بعد صلاة العشاء مباشرة، والمحور الرئيسي الذي دارت حولها هذه الجلسة هو استقبال الطلاب الجدد من أبناء الجامعة السلفية الذين قُبلوا في الجامعة الإسلامية هذه السنة، وهم ثمانية كالتالي: مبشر أحمد محمد إسحاق، محمد أنيس الرحمن محمد طاهر، محمد حامد محمد شفيع، فرحان عبد المجيد، خير الإسلام بحر الحق، سيف الرحمن عبد الرشيد، عبدالرحمن لطف الحق، عبد الستار أنيس راعين.

وأحيلت رئاسة الجلسة إلى الأخ الفاضل / حشر الدين عبد الشهيد، واستهلت بآي من الذكر الحكيم تلاها الأخ / عبد الرحمن ثناء الله، ثم ألقى الأمين العام للجمعية الأخ / رئيس أحمد بن عناية الله كلماته الافتتاحية التي رحب فيها المشاركين عامة، والإخوان الجدد خاصة، وأشار فيها إلى أهداف الجمعية، وأهميتها، ثم بدأ دور التعارف بين الطلاب، فكل عرَّف بنفسه للآخر واحدا تلو الآخر، كما طُلب من الإخوة الجدد أن يفصحوا عن انطباعاتهم عن الجامعة قبل الالتحاق بها وبعده، ثم التُمس من الأخ الفاضل / عبد الغني بن ثناء الله أن يتفضل بإلقاء كلمات توجيهية تفيد الطلاب في حياتهم العلمية، فتفضل الأخ بإلقاء كلماته القيمة التي رحب فيها أولا الإخوان الجدد بأجمل ترحيب، ثم نبّههم على أن لا يغيب عن خاطرهم أبدا قدر الجامعة التي تشرفوا بالالتحاق بها، وأن الله قد اختارهم من بين آلاف النفوس التي تشتاق إلى هذه الجامعة الغالية وتتمنى الدراسة فيها، فعليهم أن يغتنموا الفرصة وأن يبتعدوا عن تلك السبل والوسائل التي قد تسبب في تخريب الأفكار وإفسادها، ثم انتهى الأمر إلى كلمات رئيس الجلسة الأخ الفاضل الشيخ / حشر الدين عبد الشهيد،

فتفضل فيها ببيان فضل العلم وحثهم على كثرة المطالعة وحذرهم من التسويف والتفريط وإضاعة الوقت فيما لا يعنيهم، كما أشار إلى أهمية الوقت، وكيف يستغل ويستفاد منه، مبينا أحوال بعض السلف في ذلك. فجزاهم الله أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

الجلسة الثانية: لاستقبال فضيلة الشيخ عبد الله سعود، الأمين العام للجامعة السلفية، والشيخ شاهد جنيد السلفي، رئيس الجامعة السلفية، حفظهما الله:

زار الشيخ عبد الله سعود الأمين العام للجامعة السلفية بنارس، والشيخ شاهد جنيد السلفي رئيس الجامعة مملكة التوحيد – المملكة العربية السعودية – ، وكانت زيارتهما استعدادا للمؤتمر العالمي الذي عقدته الجامعة السلفية باسم "السنة النبوية والسلام العالمي" فاستغلت الجمعية هذه الفرصة، لاستقبالهما وللاستفادة من نصائحهما فأقامت جلسة في ٢٧ / ٢ / ١٤٣٤ هـ، بعد صلاة الظهر في بيت الأخ الفاضل الشيخ / أمان الله محمد إسماعيل، وترأس هذه الجلسة / الشيخ حشر الدين عبد الشهيد، واستهلت بتلاوة آيات من القرآن، ثم قام الأمين العام للجمعية الأخ / رئيس أحمد بن عنايت الله بكلماته الترحيبية، رحب فيها بالضيفين الكريمين، وشكر لهما على إعطاء جزء من أوقاتهما الغالية للأبناء وجلوسهما معهم مع كثرة المشاغل وضيق الوقت، ثم دار الكلام عن الجامعة الحبيبة "الجامعة السلفية" فكثرت الاستفسارات والتساؤلات عنها فتفضل الضيف المكرم / الشيخ عبد الله سعود / الأمين العام للجامعة بذكر أمور كثيرة عن الجامعة وخاصة ألقى الضوء عن التطورات والتغييرات المهمة التي حققتها الجامعة بفضل الله في الآونة الأخيرة .. ثم قدم الطالب / عبد الرحمن ثناء الله أنشودة نشّط بها الحاضرين. كما التمس في الختام من الضيفين المكرمين أن يقوما بالنصح والتوجيه المفيد للطلاب. فنصح الشيخ شاهد جنيد السلفي الطلاب أولا وأكد في كلامه أنه لا ينبغي للطالب أن ينسى غرضه الأساسي الذي من أجله جاء إلى هذه الجامعة، وقال الشيخ عبد الله سعود بأن الجامعة الإسلامية لها أهمية لا تخفى على أحد، وميزاتها لا تعد ولا تحصى، وبيّن – حفظه الله – أنه يلاحظ في بلده فرقا ملموسا بين من درس في هذه الجامعة وبين من لم يدرس فيها، واستمر

قائلا بأن الناس في هذه الأيام في حاجة ماسة إلى الدعاة المتمكنين من الدعوة الصحيحة فلا ينبغي للطلاب الدارسين في هذه الجامعة التكاسل أو التغافل في أي دقيقة عن الاستفادة من وسائلها المتاحة لهم فيها ، فجزى الله أحسن الجزاء الضيفين الكريمين في الدنيا والآخرة ، بعده قُدّم الغداء ، ثم أعلن بانتهاء المجلس من أمين الجمعية قبيل العصر.

الجلسة الثالثة:

أقيمت الجلسة الثالثة للجمعية تحت رئاسة الأخ الفاضل / أمان الله محمد إسماعيل (الطالب في مرحلة الدكتوراه في كلية الدعوة من قسم العقيدة) في السادس من شهر فبراير لعام ٢٠١٣ م الموافق ٢٥ من شهر ربيع الأول لعام ١٤٣٤ هـ، يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء، وذلك في داخل الجامعة الإسلامية بالوحدة الثانية، الدور الثالث، وكانت هذه الجلسة مختصة لتقديم البحوث من قِبل الإخوة، وبتوفيق الله سبحانه انتهت الجلسة بنجاح وقد شاركها أكثر الطلاب وخاصة الطلاب الذين قدّموا البحوث شاركوا بجدية وعناية تامة، جزاهم الله أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

الجلسة الرابعة: شرفها أمين عام الجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود بحضوره:

بغاية من العناية والاهتمام أقيمت الجلسة النهائية للجمعية للعام الدراسي ليلة الثلاثاء ١٣ / ٥ / ٢٠١٣ م، في الوحدة الثانية في الدور الثاني بعد صلاة العشاء، وحيث كانت الجلسة جلسة نهائية كانت محل عناية وتقدير لدى جميع الإخوان، وقد تجلت مظاهر هذا الاهتمام من أول وقتها حيث شاركها الإخوان بكل رغبة واهتمام، وامتلأ المجلس في وقت يسير والحمد لله، وزادهم حرصا ونشاطا حضور مربينا الشيخ عبدالله سعود – الأمين العام للجامعة السلفية – فيه، وبعد أن اطمأن المجلس بأهله تم اختيار الأخ الفاضل حشر الدين عبد الشهيد رئيسا له، ثم أقبل الأخ رئيس أحمد عناية الله الأمين العام للجمعية على الحاضرين بكلمته، ودعا الأخ عبد الرحمن ثناء الله ليقوم بتلاوة آي من الذكر الحكيم، هكذا استهل الحفل بتلاوة مباركة ثم دعى الأخ محمد أرشد محمد يونس البريلوي لإنشاد أبيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. ثم

رحب أمين الجمعية في كلماته الافتتاحية بالضيف المكرم بأجمل ترحيب، وشكره على تكرمه بالجلوس مع الأبناء، ثم التمس من فضيلة الضيف أن يخبر أبناءه عن أخبار وتطورات جديدة شاهدتها الجامعة السلفية في الفترة الأخيرة، وخاصة عن المؤتمر المعروف الذي انعقد قريبا في الجامعة باسم "السنة النبوية والسلام العالمي"، فتفضل حفظه الله وألقى كلمته، أعرب فيها أولا عن فرحه بوجوده مع الأبناء الذين هم من ثمرات جهود الجامعة السلفية في سبيل العلم والدعوة، ثم بيّن حفظه الله عن المؤتمر المذكور بالتفصيل، وقال بأن هذا المؤتمر مع قصر الوقت في سبيل الاستعداد له انتهى بنجاح فوق ما كان يرجى منه، وجاء بنتائج طيبة، والحمد لله، ثم تكلم الشيخ عن الجامعة، وأشار في كلامه إلى أن الجامعة في حاجة إلى عدد من الأساتذة المهرة ليسدوا الفراغ الذي طرأ بموت عدد من الأساتذة القدماء وأن المسؤولين فيها يسعون في سبيل ذلك، ثم قال للأخ الفاضل حشر الدين بأن الجامعة السلفية تريده للتدريس فيها وسلّمه خطابا مكتوبا من الجامعة يدعوه فيها إلى الجامعة، علما بأن الأخ المذكور قد انتهى من مناقشة رسالته للدكتوراه من قسم الأدب والبلاغة من كلية اللغة العربية بالجامعة، وقد أعرب فضيلة الأمين العام للجامعة السلفية بأن من مقاصد سفره هذا مع أداء العمرة إيصال هذا الخطاب إلى الأخ المذكور، وأنه يعتبر سفره هذا ناجحا جدا إذا تمكن من إقناعه للذهاب إلى الجامعة، شكر الطلاب للأمين العام على حرصه هذا على الخير والازدهار للجامعة السلفية. ثم حان وقت العَشاء، وغادر الأمين العام المجلس إلى مكان آخر لما كان معه من موعد سابق لذلك. وتناول الطلاب العشاء وبدأ المجلس مرة ثانية بعد هذه الوقفة الصغيرة مع كلام أمين الجمعية، وبيّن فيه أن المحاور التي يناقشها المجلس اليوم ما يلي:

- انتخاب جديد لمسؤولي الجمعية للعام الدراسي ١٤٣٤ هـ - ١٤٣٥ هـ.
- توديع الطالب المتخرجين والاستماع إلى انطباعاتهم حول الجامعة عند التخرج والاستفادة من تجرباتهم الطويلة التي مروا بها في هذه الجامعة.
- نقاش عن أمر بريد أبناء الجامعة السلفية وأداء الرسوم لتجديد أمره.
- حسابات عن موارد الجمعية ومصارفها.

- إرسال الكتب إلى الجامعة السلفية.
- أمور أخرى بإذن رئيس الجلسة.

ودار الكلام بين الإخوة حول المحاور المذكورة واحدا تلو الآخر، وبحمد الله وتوفيقه انتهوا من كلها في وقت يسير لأن الأبناء اتفقوا على تمديد العهد لمسؤولي "الجمعية" إلى السنة القادمة، وكذلك الأمور الأخرى تحققت بيسر وسهولة، ويجدر بالذكر أن الجلسة عندما بدأت مرة ثانية بعد وقفة العَشاء شرفه فضيلة الأمين العام للجامعة السلفية بحضوره مرة ثانية، وجرت الأمور هذه كلها أمامه، وكرّم الأخ أسامة أحمد صغير أحمد من قِبل الجمعية بيد الضيف المكرم على فوزه بالدرجة الثالثة في المسابقة البحثية في المؤتمر العلمي الرابع بين طلاب وطالبات المملكة العربية السعودية الذي أقيم هذه السنة بمكة المكرمة. ثم تفضل الأخ بكلماته الرئاسية، كما طلب منه أن يتكرم بإفصاح انطباعاته حول الجامعة عند التخرج، فتفضل الأخ بكل ما طلب منه، وفي ختام كلماته كرر الشكر للأمين العام الشيخ عبد الله سعود حفظه الله على هذه الزيارة، ودعا الله سبحانه أن يتقبل منه سفره لأداء العمرة، وأن يرجعه إلى البلد سالما وعافيا، وبهذا وصل المجلس إلى الختام، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومن أخبار الجمعية الإجمالية أيضا:

- قُبل في هذه السنة الدراسية (١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ) في الجامعة الإسلامية (٨) طلاب من الجامعة السلفية، سبق ذكر أسمائهم في الأعلى.
- تم ابتعاث عدد من المتخرجين النيباليين من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية إلى بلدانهم للدعوة، ومنهم اثنان من أبناء الجامعة السلفية، وهما الأخ الفاضل عبد الغني بن ثناء الله، وعبد العليم بن عبد الخالق، خدم الله بهما الإسلام والمسلمين.
- تمت مناقشة الأخ الفاضل / حشر الدين عبد الشهيد، في رسالته للدكتوراه من قسم الأدب والبلاغة، من كلية العربية، وفاز بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. نفع الله بعلمه الإسلام والمسلمين.

نال عدد من أبناء الجامعة السلفية شهادة التفوق الدراسية في الجامعة الإسلامية، وهم: أسعد إبراهيم بن الدكتور محمد إبراهيم من كلية الدعوة وأصول الدين، شميم أحمد بن محمد إبراهيم من كلية اللغة العربية، وأمير الإسلام بن بحر الحق من كلية الحديث الشريف.

- فاز الأخ أسامة أحمد صغير أحمد كما تقدم ذكره في الأعلى بالدرجة الثالثة في المسابقة البحثية في "المؤتمر العلمي الرابع بين طلاب وطالبات المملكة العربية السعودية".
- قدّم خمسة من أبناء الجامعة المتخرجين هذه السنة لمرحلة الماجستير في أقسام عديدة، وبتوفيق الله سبحانه حالف جميعهم النجاح والقبول، وهم: (١) أسعد إبراهيم بن الدكتور محمد إبراهيم (قسم العقيدة) كلية الدعوة، (٢) شميم أحمد بن محمد إبراهيم (قسم اللغويات) كلية اللغة، (٣) صفي الرحمن بن عبد السبحان (قسم الدعوة) كلية الدعوة، (٤) محمد أطهر عبد الرحيم (قسم علوم الحديث) كلية الحديث الشريف، (٥) أمير الإسلام بن بحر الحق (قسم فقه السنة) كلية الحديث الشريف. وفقهم الله للعلم النافع والعمل الصالح.
- أسماء مسؤولي الجمعية للعام الدراسي (١٤٣٤ هـ - ١٤٣٥ هـ):

١- رئيس الجمعية: أمان الله محمد إسماعيل، طالب في مرحلة الدكتوراه في كلية الدعوة.

٢- نائبه: محمد نسيم عبد الجليل، طالب في مرحلة الدكتوراه في كلية الشريعة.

٣- أمين الجمعية: رئيس أحمد عناية الله، كلية الحديث الشريف.

٤- نائبه: خورشيد عالم جميل أحمد، كلية الحديث الشريف.

٥- أمين البريد: مرشد عالم شيث محمد، كلية الحديث الشريف.

٦- نائبه: مزمل حسين كليم الله، كلية الدعوة وأصول الدين.

٧- مقرر ومعلن: أمير الإسلام بن بحر الحق، كلية الحديث الشريف.

❖❖❖